المملكة العربية السعودية

جامعة الرياض

DEAN
UNIVERSITY LIBRARIES

عمادة شؤون المكتبات

Riyad University

RIYAD, SAUDI ARABIA

No. .....: الرقم Date .....: التاريخ

ك ٥/٨٧١

٢١٤
ر٠م

الرسالة المدنية فو بيان العقيدة السلفية ، تأليف حمد ابن ناصر بن عثمان بن معمر (-١٢٢٥ هـ) . كتبت في أواخر القرن الثالث عشر الهجري تقديرا .

٢٧ ق ٢٥ س ٢١٫٥ × ١٦٫٥ سم

٣٩٩٢

نسخة حسنة ، خطها نسخ معتاد ، اطرافها متآكلة ، ناقصة الآخر .

مشاهير علماء نجد : ١٥٧ ، الأعلام ١ : ٢٤٩

١ - اصول الدين أ - ابن معمر ، حمد بن ناصر - ١٢٢٥ هـ

ب - تاريخ النسخ جـ - عقيدة الشيخ محمد بن عبد الـ ـوهاب .

الرسالة المدنية في بيان العقيدة السلفية

تأليف الشيخ العلامة

محمد بن ناصر رحمه الله

وعفى عنه

وكرر

اطلب العلم يا فتى • انما العلم بالطلب • اطلب العلم يا فتى • انما العلم بالطلب •

• رحم الله من قرأ • ودعا للذي كتب • • رحم الله من قرأ • ودعا للذي كتب •

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات

الرقم ٢٩٩٢

العنوان الرسالة المدنية في بيان العقيدة السلفية

المؤلف محمد بن ناصر بن عثمان بن معمر

تاريخ النسخ أوائل القرن ١٤ هـ

اسم الناسخ

قياس الأوراق ٢٧ سم ٢١٫٥ × ١٦٫٥ سم

مقتنيات

٢٠/

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ولا حول ولا

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين
ما قولكم ادام الله النفع بعلومكم في ايات الصفات والاحاديث الواردة في ذلك مثل
قوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقوله تعالى يد الله فوق ايديهم وقول النبي صلى الله عليه
وسلم ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا وقوله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين اصبعين
من اصابع الرحمن الى غير ذلك مما ظاهره يوهم التشبيه فافيدونا عما اعتقاد الشيخ
محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في ذلك وكيف مذهبه ومذهبكم من بعده هل تحرفون
ما ورد ذلك على ظاهره مع التنزيه او تؤولونه وبسطوا الكلام على ذلك
واجيبوا جوابا شافيا تغنمو اجرا وافيا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الجواب الحمد لله رب العالمين قولنا في ايات الصفات والاحاديث الواردة
في ذلك ما قاله الله ورسوله وما قاله سلف الامة وائمتها من الصحابة والتابعين
والائمة الاربعة وغيرهم من علماء المسلمين فنصفه الله بما وصف به نفسه في
كتابه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن
غير تكييف ولا تمثيل بل نؤمن بان الله سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
فلا ننفي عنه ما وصف به نفسه ولا نحرف الكلم عن مواضعه ولا نلحد في اسمائه
واياته ولا نكيف ولا نمثل صفاته بصفات خلقه لانه سبحانه لا سمي له ولا كفو له ولا
ند له ولا يقاس بخلقه سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا فهو سبحانه ليس
كمثله شيء وهو السميع العليم البصير فلا ننفي لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله
بل يوصف بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تكييف ولا تمثيل خلافا
للمشبهة ومن غير تعطيل ولا تحريف خلافا للمعطلة فمذهبنا مذهب السلف اثبات
بلا تشبيه وتنزيه بلا تعطيل وهو مذهب ائمة السلف الاسلام كمالك وا
لشافعي والثوري والاوزاعي وابن المبارك والامام احمد واسحق بن راهويه
وهو اعتقاد المشايخ المقتدى بهم كالفضيل بن عياض وابي سليمان الدارا

وسهل

وسهل ابن عبد الله التستري وغيرهم فانه ليس من هؤلاء الائمة نزاع في اصول الدين
وكذلك ابو حنيفة رضي الله عنه فان اعتقاده الثابت عنه موافق لاعتقاد
هؤلاء وهو الذي نطق به الكتاب والسنة قال الامام احمد لا يوصف الله الا
بما وصف به نفسه او وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم لا يتجاوز القرآن والحديث
هذا مذهب سلفهم كما ستعلم عباراتهم بالفاظها ان شاء الله تعالى **ومذهب** شيخ
الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى هو ما ذهب اليه هؤلاء الائمة المذكورون
فانه يصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم لا يتجاوز القرآن
والحديث ويتبع في ذلك سبيل الماضين الذين هم اعلم الامة بهذا الشان فنحن
وهم اثباتا وهم اشد تعظيما لله وتنزيها له عما لا يليق بجلاله فان المعاني المفهومة
من الكتاب والسنة لا ترد بالشبهات فيكون ردها من باب تحريف الكلم عن
مواضعه ولا يعالى في الفاظ لا تعقل معانيها ولا يعرف المراد منها فيكون ذلك
من شاكلة الذين لا يعلمون الكتاب الا اماني بل هو اثبات ايات بينات دالة
على اشرف المعاني واجلها فائدة حقائقها في صدور الذين اوتوا العلم والايمان
اثبات بلا تشبيه وتنزيها بلا تعطيل لما قام من حقائق سائر صفات الكمال
في قلوبهم كذلك فالامر فكان الباب عندهم بابا واحدا قد اطمئنت به قلوبهم وهم
سكنت اليه نفوسهم فانسوا من صفات جماله وتعوذ جلاله بما استوحش منه الجاهلون
المعطلون وسكنت قلوبهم الى ما نفر منه الجاحدون وعلموا ان الصفات حلية
حي الذات فكما ان ذاته سبحانه لا تشبه الذوات وصفاته لا تشبه الصفات
فما جاءهم من الصفات عن المعصوم تلقوه بالقبول وقابلوه بالمعرفة والايمان
والاقرار لعلمهم بانه صفة من لا شبيه لذاته ولا لصفاته قال الامام احمد اغا التشبيه
ان يقول يد كيد او وجه كوجه فاما اثبات يد ليست كالايدي ووجه ليس كالوجوه
فهو كاثبات ذات ليست كالذوات وحياة ليست كحياة من الحيات وسمع
وبصر ليس كالاسماع والابصار وهو سبحانه موصوف بصفات الكمال منزه عن كل
نقص وعيب وهو سبحانه في صفات الكمال لا مماثل له شيء فهو حي قيوم سميع بصير عليم

خبير رؤف رحيم خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على
العرش وكلم موسى تكليما وتجلى للجبل فجعله دكا لا يماثله شيء من الاشياء ولا شيء
من صفاته فليس كعلمه علم احد ولا كقدرته قدرة احد ولا كرحمته رحمة احد ولا كتجليه
كاستوائه استواء احد ولا كسمعه وبصره سمع احد ولا ببصر ولا كتكليمه تكليم
احد ولا تجليه تجل احد بل نعتقد ان الله جل اسمه في عظمته وكبريائه وحسن
اسمائه وعلو صفاته لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به وانما جاء مما
اطلعه الشرع عليه الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفا
العدم بحال وصفات المخلوق مهما كان ذاته لا تشبه الذوات فكذلك صفاته
لا تشبه الصفات وليس بين صفاته وصفات خلقه الا موافقة اللفظ والله سبحا
نه قد اخبر ان في الجنة لحما ولبنا وعسلا وماء وحريرا وذهبا وقد قال ابن
عباس ليس في الدنيا مما في الاخرة الا الاسماء فاذا كانت المخلوقات الغائبة
ليست مثل هذه الموجودة مع اتفاقهما في الاسماء فالخالق جل وعلى اعظم علوا
ومباينة لخلقه من مباينة المخلوق للمخلوق وان اتفقت الاسماء **وايضا**
فان الله سبحانه قد سمى نفسه حيا عليما سميعا بصيرا مكارما رؤفا رحيما
وقد سمى بعض مخلوقاته حيا وبعضها عليما وبعضها سميعا بصيرا وبعضها رؤفا
رحيما وليس الحي كالحي ولا العليم كالعليم ولا السميع كالسميع ولا البصير كا
لبصير ولا الرؤف كالرؤف ولا الرحيم كالرحيم قال الله سبحانه وتعالى
الله لا اله الا هو الحي القيوم وقال يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي هو
العليم الحليم وقال وبشروه بغلام عليم وقال تعالى ان الله كان سميعا بصيرا
وقال انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا وقال
تعالى ان الله بالناس لرؤف رحيم وقال لقد جاءكم رسول من انفسكم
عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وليس بين
صفة الخالق والمخلوق مشابهة الا في اتفاق الاسم **وقد اجمع** سلف

وقال تعالى

الامة وائمتها على ان الله سبحانه بائن من خلقه وانه فوق سمواته على عرشه بائن
من خلقه والعرش وما سواه قد علا عليه وهو غني عن كل شيء لا يحتاج الى العرش
ولا الى غيره ليس كمثله شيء وهو السميع في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله فمن قال
ان الله ليس له علم ولا قدرة ولا كلام ولا يرضى ولا يغضب ولا استوى على العرش
فهو معطل ملعون ومن قال علمه كعلمي وقدرته كقدرتي وكلامه مثل كلامي او
سواء كاستوائي او نزوله كنزولي فهو ممثل ملعون ومن قال هذا فانه يستا
ب فان تاب والا قتل باتفاق ائمة الدين فالممثل يعبد صنما والمعطل يعبد عدما
والكتاب والسنة فيهما الهدى والسداد وطريق الرشاد فمن اعتصم بهما
هدي ومن تركهما ضل وهذا كتاب الله من اوله الى آخره وهذه سنة رسوله
صلى الله عليه وسلم وهذا كلام الصحابة والتابعين وسائر الائمة قد دل كل هذا
هو نص وظاهر في ان الله سبحانه وتعالى فوق العرش فوق السموات مستو على عا
ونحن نذكر من بعضه قال الله تعالى الرحمن على العرش استوى وقال تعالى الذي
خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش وقد اخبر
سبحانه وتعالى باستوائه على عرشه في ستة مواضع من كتابه فذكره في سورة الا
عراف ويونس والرعد وطه والم تنزيل السجدة والحديد وقال تعالى يا عيسى
اني متوفيك ورافعك الي وقال تعالى بل رفعه الله اليه وقال اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه وقال ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور
ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير واخبر عن فر
عون انه قال يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع
الى اله موسى واني لاظنه كاذبا فغر عون كذب موسى في قوله ان الله
في السماء وقال تعالى تنزيل من حكيم حميد وقال نزل به روح القدس من ربك
بالحق **وتأمل** قوله تعالى في سورة الحديد هو الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء

الهية

وما يعرج فيها وهو معكم اين ما كنتم فقوله هو الذي خلق السموات والارض في
ستة ايام يتضمن ابطال قول الملاحدة القائلين بقدم العالم وانه لم يزل وانه لم
يخلقه بقدرته ومشيئته ومن اثبت منهم وجود الرب جعله لازما لذاته
ازلا وابدا غير مخلوق كما هو قول ابن سينا واتباعه الملاحدة وقوله تعالى ثم
استوى على العرش يتضمن ابطال قول المعطلة الذين يقولون ليس على العرش سوى
العدم فان الله ليس مستويا على العرش ولا ترفع اليه الايدي ولا يجوز اليه الا
اشارة بالاصابع الى فوق كما اشار النبي صلى الله عليه وسلم في اعظم مجامعه و
جعل يرفع اصبعه الى السماء وينكبها الى الناس ويقول اللهم اشهد وسيا
تي الحديث انشاء الله فاخبر في هذه الاية الكريمة انه على عرشه وانه يعلم ما
يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ثم قال وهو
معكم اينما كنتم فاخبر انه مع علوه على خلقه وارتفاعه وبائنته لهم معهم
بعلمه اينما كانوا قال الامام مالك الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو
منه شيء وقال نعيم بن حماد لما سئل عن معنى هذه الاية وهو معكم اينما كنتم
معناه انه لا يخفى عليه خافية بعلمه وسيأتي هذا مع ما يشابهه من كلام الا
مام احمد وابي زرعة وغيرهما وليس معنا قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم
بالحلول فان هذا لا توجبه اللغة وهو خلاف ما اجمع عليه سلف الامة وائمتها
وخلاف ما فطر الله عليه الخلق اية من ابان الله من اصغ مخلوقاته هو فوق
ع في السماء وهو مع المسافر وغير المسافر اينما كان وهو سبحانه فوق العرش رقيب
على خلقه مهيمن عليهم مطلع عليهم الى غير ذلك من المعاني ربوبيته
واخبر تعالى انه ذو المعارج تعرج الملائكة والروح اليه وانه القاهر فوق
عباده وان ملائكته يخافون ربهم من فوقهم فكل هذا الكلام الذي ذكره الله من
انه فوق عباده على عرشه وانه معنا حق على حقيقته لا يحتاج الى تحريف ولا
تكييف عن الظنون الكاذبة وهو سبحانه وتعالى اخبر انه قريب من خلقه
كقوله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب الاية وقوله ولقد خلقنا

الانسان

الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقال
النبي صلى الله عليه وسلم ان الذي تدعونه اقرب الى احدكم من عنق راحلته
وقوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم
ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا وكل ما في الكتاب والسنة
من الادلة الدالة على قربه ومعيته لا ينافي ما ذكر من علوه وفوقيته فانه سبحانه
علي في دنوه قريب في علوه وقد اجمع سلف الامة على ان الله سبحانه وتعالى
فوق سمواته على عرشه وهو مع خلقه يعلم انهم كانوا يعلم ما هم عاملون و
قال حنبل بن اسحق قيل لابي عبد الله ما معنى وهو معكم اينما كنتم قال علمه محيط
بالكل وربنا على العرش بلا حد ولا صفة وسيأتي الكلام مع زيادة عليه
من كلام الامام احمد وغيره انشاء الله تعالى واما الاحاديث الواردة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الباب فكثيرة جدا منها ما روى مسلم في
صحيحه وابو داود والنسائي وغيرهم عن معاوية بن الحكم السلمي قال لطمت
جارية لي فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم ذلك علي فقلت يا
رسول الله افلا اعتقها قال ايتني بها فجئت بها الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لها اين الله قالت في السماء قال من انا قالت انت رسول الله قال
اعتقها فانها مؤمنة وفي الحديث مسئلتان احداهما قول الرجل لغيره
اين الله وثانيتهما قول المسؤول في السماء فمن انكرهاتين المسئلتين فانما
ينكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي صحيح البخاري عن انس ابن مالك
قال كانت زينب تفخر على نساء ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وتقول زو
جكن اهاليكن وزوجني من فوق سبع سموات وفي الصحيحين
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الخلق كتب في كتابه
فهو عنده فوق العرش ان رحمتي تغلب غضبي وفي لفظ اخر كتب في كتا

على نفسه وهو موضوع عنده ان رحمتي تغلب غضبي وفي لفظ فهو مكتوب
عنده فوق العرش وهذه الالفاظ كلها في صحيح البخاري وفي صحيح مسلم عن ابي
قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال ان الله لا ينام ولا
لا ينبغي له ان ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل النهار وعمل
النهار قبل الليل حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى
اليه بصره من خلقه وفي الصحيحين عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة
الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسالهم ربهم وهو اعلم بهم كيف
تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون وفي
عن ابي الدرداء قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من اشتكى منكم
او اشتكى اخ له فليقل ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك امرك في السما
والارض كما رحمتك في السما فاغفر لنا حوبنا وخطايانا انت رب الطيبين
انزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرا
اخرجه ابو داود وفي الصحيحين قصة المعراج وهي متواترة ويجاوز
النبي صلى الله عليه وسلم سماء سماء حتى انتهى الى ربه تعالى فقربه وادناه
وفرض عليه خمسين صلاة فلم يزل يتردد بين موسى وبين ربه يتنزل
من عنده الى موسى فيسالهم فرض عليك فيخبره فيقول ارجع الى ربك
ذلك فسله التخفيف وذكر البخاري في كتاب التوحيد في صحيحه حديث
انس حديث الاسرى وقال صرفه ثم على به يعني جبريل فقال فوقا ذا
لك بما لا يعلم الا الله حتى جاوز سدرة المنتهى ودنى الجبار رب العزة
فتدلى حتى كان قاب قوسين او ادنى فاوحى الله اليه فيما اوحى اليه خمسين
صلاة كل يوم وليلة ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسه موسى فقال يا

محمد

محمد ماذا عهد اليك ربك قال عهد الي خمسين صلاة كل يوم وليلة قال ان امتك
لا تستطيع فارجع فليخفف عنك ربك وعنهم فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى
جبريل كانه يستشيره في ذلك فاشار اليه جبريل ان نعم ان شئت فعلى به الى الجبار
تبارك وتعالى وهو مكانه يا رب خفف عنا وذكر الحديث ولما حكم سعد ابن معاذ في
بني قريضة بان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذريتهم وتغنم اموالهم قال النبي صلى الله عليه
وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الملك من فوق سبعة ارقعة وفي لفظ من فوق سبع سموات
واصل القصة في الصحيحين وهذا السياق لمحمد ابن اسحق في المغازي وفي الصحيحين
من حديث ابي سعيد قال بعث علي ابن ابي طالب الى النبي صلى الله عليه وسلم بذهيبة
في ادم مقروظ لم تحصل من ترابها قال فقسمها بين اربعة نفر بين عيينة بن حصن
واقرع بن حابس وزيد الخيل والرابع علقمة واما عامر ابن الطفيل
قال رجل من اصحابه كنا نحن احق بهذا من هؤلاء فبلغ ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم فقال الا تامنوني وانا امين من في السماء يا تيني خبر السما صباح و
مساء وفي سنن ابي داود من حديث جبير ابن مطعم قال جاء اعرابي الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت الانفس وجاع العيال وهلكت
الاموال فاستسق لنا ربك فانا نستشفع بالله عليك وبك على الله فقال
النبي صلى الله عليه وسلم سبحان الله سبحان الله فما زال يسبح حتى عرف ذلك في
وجوه اصحابه فقال ويحك اتدري ما الله ان شان الله اعظم من ذلك
انه لا يستشفع بالله على احد من خلقه انه لفوق سمواته على عرشه فانه عليه
هكذا وانه ليئط به اطيط الرحل بالراكب وقد ساق الذهبي هذا الحديث في
كتاب العلو من رواية ابن اسحق ثم قال هذا حديث غريب جدا وابن
اسحق حجة في المغازي اذا اسند وله مناكير وعجايب والله اعلم قال
النبي صلى الله عليه وسلم هذا ام لا والله عز وجل ليس كمثله شيء وهو السميع

جل جلاله وتقدست اسماؤه والاطيط الواقع بذات العرش من
جنس الاطيط الحاصل في الرحل فذاك صفة للرحل وللعرش ومعاذ الله ان
نعد صفة لله عز وجل ثم لفظ الاطيط لم يات به نص ثابت وقولنا في هذه الا
حاديث انا نؤمن بما صح منها وبما اتفق السلف الصالح على امرارها واجراءها
فانما اسناد مقال واختلف العلماء في قبولها وتاويلها فما لا نعرض لتقرير ذلك
ونؤمن به في الجملة وبين حالي وهذا الحديث انما سقناه لما فيه فانه اثر من علو
الله خلق عرشه مما يوافق اثبات الكتاب وفي سنن ابي داود ومسند الامام
احمد من حديث العباس ابن عبد المطلب قال كنت جالسا بالبطحاء في عصابة
فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر سحابة فنظر اليها وقال ما تسمون هذه
قالوا السحاب قال والمزن قالوا والمزن قال والعنان قالوا والعنان قال
هل تدرون ما بعد ما بين السماء والارض قالوا لا ندري قال ان بعدا
بينهما اما واحدة او اثنتان او ثلاث وسبعون سنة ثم السماء فوقها كذلك
حتى عد سبع سموات ثم فوق السماء السابعة بحر بين اسفله واعلاه مثل
ما بين سماء الى سماء ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين اظلافهم وبين
ركبهم مثل ما بين سماء الى سماء ثم على ظهورهم العرش اسفله واعلاه ما بين
سماء الى سماء ثم الله عز وجل فوق ذلك وليس يخفى عليه شيء من اعمال بني
ادم وفي مسند الامام احمد من حديث ابي هريرة ان رجلا اتى النبي صلى الله
عليه وسلم بجارية سوداء اعجمية فقال يا رسول الله ان علي رقبة مؤمنة
فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اين الله فاشارت باصبعها الى
السماء فقال لها من انا فاشارت باصبعها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وال السماء اي انت رسول الله فقال اعتقها وفي جامع الترمذي عن عبد الله
ابن عمرو ابن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الراحمون يرحمهم

الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء قال الترمذي حديث حسن صحيح
وفي جامع الترمذي ايضا عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لابي حصين كم تعبد اليوم الها قال سبعة ستة في الارض وواحد في السماء
قال فمن تعد لرغبتك ورهبتك قال الذي في السماء قال يا حصين اما انك لو
اسلمت علمتك كلمتين ينفعانك قال فلما اسلم حصين قال يا رسول الله علمني
الكلمتين اللتين وعدتني قال قل اللهم الهمني رشدي واعذني من شر نفسي
في صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي
نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته الى فراشه فتابى عليه الا كان الذي في
السماء ساخطا عليها حتى يرضى عليها وفي صحيح البخاري الطويل عن
انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فادخل على ربي تبارك وتعالى وهو
على عرشه وذكر الحديث وفي بعض الفاظ البخاري في صحيحه فاستاذن
على ربي في داره فيؤذن لي عليه وصح عن ابي هريرة باسناد مسلم قال قال رسول الله
صلى الله عليه ان لله ملائكة سيارة يتبعون مجالس الذكر فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر
جلسوا معهم فاذا تفرقوا صعدوا الى ربهم واصل الحديث في صحيح مسلم ولفظه فاذا
تفرقوا صعدوا الى السماء فيسالهم الله عز وجل وهو اعلم بهم من اين جئتم الحديث
والاحاديث في هذا الباب كثيرة جدا لا تتسع هذا الجواب لبسطها وفيما
ذكرنا كفاية لمن هداه الله والهمه رشده وانما من اراد الله فتنته فلا حيلة
فيه بل الاشياء كثيرة الادلة الاحيرة وضلال كما قال تعالى وليزيدن كثيرا منهم
ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا وقال وننزل من القرآن ما هو شفاء
ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقال يضل به كثيرا
ويهدي به كثيرا وقال واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم الاية
وقال قل هو للذين امنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر

وهو عليهم على وليك بنا دون من مكان بعيد **والمقصود** ان نصوص
الكتاب والسنة قد نطقت بل تواترت بانبات علو الله على خلقه وانه فوق
السموات مستوٍ على عرشه استواء يليق بجلاله لا يعلم كيفيته الا هو فاذا
قال السايل كيف استوا على عرشه قيل له كما قال ربيعة ومالك وغيرهما الاستواء
معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عن الكيفية بدعة وكذلك اذا
قال كيف ينزل ربنا قيل له كيف هو فاذا قال انا لا اعلم كيفيته قيل له ونحن لا نعلم كيفية
نزوله اذ العلم بكيفية الصفة يستلزم العلم بكيفية الموصوف وهو فرع العلم بالكيف
تعالى بل بكيفية استوائه على عرشه وكلامه ونزوله وانت لا تعلم كيفية ذاته وا
ذا كنت تقر بان له حقيقة ثابتة هي في نفس الامر مستوجبة لصفات الكمال
فلا يمائلها شيء فاستواؤه ونزوله وكلامه ثابت في نفس الامر ولا يشابهه فيها
استواء المخلوقين وكلامهم ونزولهم فان الله تعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا
في صفاته ولا في افعاله فاذا كان لذاته حقيقة لا تماثل الذوات فالذوات
متصفة بصفات حقيقة لا تماثل صفات سائر الذوات فان الكلام في هذه
الصفات فرع على الكلام في الذات فاذا كانت الذات لا تشبه ذوات المخلوقين
فصفات الخالق لا تشبه صفات المخلوقين وكثير من الناس يتوهمون في كثير من
الصفات او اكثرها او كلها انها تماثل صفات المخلوقين ثم يريد ان ينفي ذلك
الذي فهمه فيقع في محاذير منها انه مثل ما فهمه من النصوص بصفات المخلوقين
وظن ان مدلول النصوص هو التمثيل ومنها ان ينفي تلك الصفات
عن الله بلا علم فيكون معطلا لما يستحقه الرب من صفات الكمال ونعوت
الجلال فيكون قد عطل ما اثبت الله ورسوله من الصفات الالهية للا
لهة جاهلا بالله وعظمته ومنها انه يصف الرب بنقص تلك الصفات
من صفات الجمادات او صفات المعدومات فيكون عندكم قد عطله
صفات الكمال التي يستحقها الرب ومثله بالمعدومات والمعدومات

وعطل

وعطل النصوص عما دلت عليه من الصفات وجعل مدلولها هو التمثيل بالمخلوقات
فهو فيه وفي كلام الله بين التعطيل والتمثيل فيكون ملحدا في اسمائه وآياته مثل
قال الذي [illegible] هاهي تعمل وصرح كلها قد دلت على وصوف الاله تبارك وتعالى بالفوقية وعلو
على [illegible] فحاله مبدلة استوائه على عرشه وليس في الكتاب والسنة وصفه بانه لا داخل
بلا كيف ولا في مسمى حيز ولا مباينة ولا مداخلة فظن المتوهم انه اذا وصف الله بالاستواء
[illegible] عن ابن [illegible] استواءه استواء الانسان على ظهور الفلك والانعام كقوله تعالى
اذا [illegible] بكم في الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره فيحمل هذا الجاهل
الله [illegible] لكم الذي [illegible] اذا كان مستويا على العرش كان محتاجا اليه كحاجة المستوي
في نفسه [illegible] قبله الامر [illegible] نعالى الله عن ذلك علوا كبيرا بل هو غني عن العرش وغيره
الا [illegible] البخاري [illegible] ارتفع اليه فكيف يتوهم انه اذا كان مستويا على العرش كان محتا
اليه تعالى عن ذلك وتقدس **وايضا** فقد علم ان الله تعالى خلق العالم بعضه فوق بعض
ولم يجعل عاليه منحدرا الى سافله فالهوى فوق الارض وليس منحدرا الى ان تحمل الا
رض والسحاب ايضا فوق الارض وليس منحدرا الى ان تحمل والسموات
فوق الارض وليست منحدرة الى حملة الارض لها فالله الاعلى رب كل شيء
ومليكه اذا كان فوق جميع خلقه كيف يجب ان يكون محتاجا الى خلقه او
عرشه وكيف يستلزم علوه على خلقه هذا الافتقار وهو ليس يستلزم في
المخلوقات وكذلك قوله اءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي
تمور وقال النبي صلى الله عليه وسلم الا تامنوني وانا امين من في السماء وقوله
في رقية المريض ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك من توهم من هذه النصو
ان الله في داخل السموات فهو جاهل ضال بانفاق العلماء فلو قال القائل العرش
في السماء او في الارض لقيل في السماء ولم يلزم من ذلك ان يكون العرش
داخل السموات بل ولا الجنة فان السماء يراد بها العلو سواء كان فوق الا
فلاك او تحتها قال تعالى فليمدد بسبب الى السماء وقال وانزل لنا من السماء

ص

ماء طهورا **وبما كان** قد استقر في نفوس المخاطبين ان الله هو العلي الاعلي كان
المفهوم من قوله انه في السماء انه في العلو وان كان فوق كل شيء وكذا
لما قال لها اين الله قالت في السماء انما اردت العلو مع عدم تخصيص
المخلوقة وعلوه فيها واذا ثبت العلو فانه يتناول ما فوق المخلوقات
كلها فما فوقها كلها هو في السماء ولا يقتضي هذا ان يكون
وهي يحيط به اذ ليس فوق العالم الا الله كما لو قيل العرش في
انه عليها كما قال تعالى فسيروا في الارض او كما قال فسيحوا في
عن فروع ولاصلبنكم في جذوع النخل **و بالجملة** فمن
واراد انه في جوف السماء بحيث تحصره ويحيط به فقد اخطأ
وان اراد بذلك ان الله فوق سمواته على عرشه بائن
وهذا اعتقاد شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب وهو الذي نطق به الكتاب
والسنة واتفق عليه سلف الامة وائمتها ومن لم يعتقد ذلك كان مكذبا
للرسل متبعا غير سبيل المؤمنين بل يكون في الحقيقة معطلا لربه ناجيا له
ولا يكون له في الحقيقة الهة يعبده ولا رب يسأله ويقصده وهذا قول
الجهمية والله تعالى قد فطر العباد عن بكرتهم وعجمهم على انهم اذا دعوا الله فطرت
توجهت قلوبهم الى العلو وهذا قال بعض العارفين ما قال عارف قط
يا الله الا وجد في قلبه قبل ان تتحرك لسانه معنى يطلب العلو لا يلتفت
ولا يسرة بل قد فطر الله على ذلك جميع الامم في الجاهلية والاسلام الا
من اجتالته الشياطين عن فطرته قال ابن قتيبة ما زالت الامم عربها
وعجمها في جاهليتها واسلامها معترفة بان الله في السماء اي على السماء وهو
سبحانه قد اخبر في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بانه استوى
على عرشه استواء يليق بجلاله فيناسب كبرياءه وهو غني عن العرش و
عن حمله العرش والاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب
والسؤال

والسؤال عنه بدعة كما قالته ام سلمة وربيعة ومالك وهذا مذهب ائمة المسلمين
الظاهر من لفظ استوى عند عامة المسلمين الداخلين على الفطرة السليمة الذي
لا يعقل ولا يتمثل وهذا هو الذي اراده يزيد بن هرون الواسطي المتفق
الجليل وفضله وهو من اتباع التابعين حيث قال من زعم ان
استوى خلاف ما يعرف في نفوس العامة فهو جهمي فان الذي اقرته
وجهلهم عليه ان ربهم فوق سمواته **وقد** جمع العلماء في هذا
مائة كتاب او صغارا وسنذكر بعض الفاظهم في اخر هذه النقول
ليس في كتاب الله ولا سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا عن احد من سلف
صحابة ولا من التابعين ولا عن ائمة الدين حرف واحد بخلاف
احد منهم قط ان الله ليس في السماء وان الله ليس على العرش
وان الله في كل مكان وان الله داخل العالم وخارجه ومتصل ومنفصل وان
انه لا يجوز الاشارة الحسية اليه بالاصابع ونحوها بل قد ثبت في الصحيح
عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خطب خطبته العظمى يوم
عرفة في اعظم مجمع حضره رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول الا هل بلغت
فيقولون نعم فيرفع اصبعه الى السماء وينكبها اليهم ويقول اللهم اشهد وقد تقدم
الاشارة الى هذا الحديث **واعلم** ان كثيرا من المتاخرين يقولون مذهب السلف
في ايات الصفات واحاديثها اقرارها على ما جاءت مع اعتقاد ان ظاهرها غير مراد
وهذا لا يعقل فان قولنا ظاهرها غير مراد يحتمل انه اراد بالظاهر نعوت المخلوقين و
صفات المحدثين فلا شك ان هذا غير مراد ومن قال هذا فقد اصاب لكن اخطأ
في اطلاقه القول ان هذا ظاهر النصوص فان هذا ليس هو الظاهر فان ايماننا ثابتا
ثبت من نعوته كما يليق بذاته المقدسة اذ الصفات تابعة للموصوف فتعقل وجود
الباري وتنزيهه وانه المقدس عن الاشباه من غير ان تعقل الماهية فكذلك القول
صفاته فمن يعقل وجودها وتعلم في الجملة من غير ان تعقل كنهها او تشبهها او

www.al-mostafa.com

تكييفها او تمثيلها بصفات خلقه تعالى الله عما ذكاك علوا كبيرا فلا نقول ان معنى اليد
القدرة ولا ان معنى الاستوى الاستيلاء ولا معنى نزوله كل ليلة الى السما
نزول رحمته ونحو ذلك بل نقول هي صفات حقيقة والكلام فيها
كالكلام في الذات فكما يليق بالذات اثبات ووجود
كذلك اثبات الصفات اثبات وجود لا اثبات كيفية
فنصوص الصفات لا يعقل معناها ولا يجوز ما اراد الله ورسوله
نفيها والغاء معانيها ويعلم ان لها معانى ويجب الايمان بها
كما يجب عسق والمص وظن ان هذه طريقة السلف والراسخين
حقائق الاسماء والصفات ولا يعلم حقيقة قول القائل
يوم القيمة وقوله تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وقوله
العرش استوى ونحو ذلك فهذا الظن من جهل الناس بمعنى الكلام و
هذا الظن يتضمن استجهال السابقين الاولين من المهاجرين والانصار و
سائر الصحابة وانهم كانوا يقرؤن هذه الايات ويروونها ويمرون
النزول وامثاله ولا يعرفون معنى ذلك ولا ما يراد به ولازم هذا الظن
ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يتكلم بذلك ولا يعلم معناه فمن ظن ان هدى
عليه السلف فقد اخطأ في ذلك خطأ بينا بل السلف رضي الله عنهم اثبتوا
لله حقائق الاسماء والصفات ونفوا عنها مماثلة المخلوقات فكان مذهبهم
مذهبا بين مذهبين وهديا بين ضلالتين فخرج من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين
والمثبة كالخارج اللبن من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين
وقالوا نصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم
من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تشبيه ولا تمثيل بل طريقتنا اثبات حقائق
الاسماء والصفات ونفي مشابهة المخلوقات فلا نعطل ولا نمثل ولا
نؤول ولا نقول ليس لله يدان ولا وجه ولا سمع ولا بصر ولا نقول له يدا كايدي

صلى الله عليه وسلم قراء على المنبر والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
هو ا بيمينه قال مطوية في كفه يريد بها كما يرمي الغلام بالكرة وهذه النصوص
ها هي غيظ من غير فيض وفيما ذكرنا منها كفاية لمن هداه الله ومن لم يجعل
فصل في ذكر ما ورد عن الصحابة والتابعين وائمة
في مسئلة علو الرب على خلقه وانه على عرشه المجيد فوق سمواته مروى
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه
بكر يا ايها الناس ان كان محمد الهكم الذي تعبدون فان الهكم الذي في السماء
كم الذي في السماء فان الهكم لم يمت ثم تلا قوله تعالى وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه
الا يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين قال البخاري في تاريخه عن ابي عمران ابا بكر قال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله في السماء حي لا يموت وروى ابو شيبة
قيس قال لما قدم عمر الشام استقبله الناس وهو على بعيره فقالوا يا امير المؤمنين لو ركبت
بزيون تلقاك عظما الناس ووجوههم قال عمر لا ارا كم ههنا انما الامر من ههنا
واشار بيده الى السماء وروى عثمان بن سعيد الدارمي ان امرأة لعنت عمر بن الخطاب و
هو يسير مع الناس فاستوقفه فوقف لها ودانا منها واصغى لها حتى انصرفت فقال له
رجل يا امير المؤمنين حبست رجلا من قريش على هذه العجوز قال ويلك اتدري
من هذه قال لا قال هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات فعمر احوله
والله لو لم تنصرف عني الى الليل ما انصرفت حتى تقضي حاجتها الا ان تحضر
وقتا هو تصلي فيه ثم ارجع اليها حتى تقضي حاجتها وقال ابن عبد البر في كتاب
غاب مروي من وجوه صحيحة ان عبد الله بن رواحة مشى الى امة له فسألها فراز
فوجدها فقالت ان كنت صادقا فاقرئي القرآن فان الجنب لا يقرأ فقال

شهدت بان وعد الله حق ... وان النار مثوى الكافرينا
وان العرش فوق طاف ... وفوق العرش رب العالمينا
ويحمله ملائكة شداد ... ملائكة الاله مسومينا

فقالت آمنت بالله وكذبت عيني وكانت لا تحفظ القرآن وروى الدارمي بإسناد
عن ابن مسعود رضي الله عنه قال العرش فوق الماء والله فوق العرش لا يخفى
اعلمكم قال الحافظ الذهبي رواه عبد الله بن الامام احمد وابن المنذر وا
الشيخ واللالكائي والبيهقي وابن عبد البر واسناده صحيح وروى الاعمش
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان العبد ليكلم بالكلمة حتى اذا
الله اليه من فوق سبع سموات فيقول للملك اصرعه فيصرعه قال فيضحك
ابن عباس تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله فان بين السموات
كرسيه سبعة نور والله فوق ذلك رواه عبد الله بن الامام احمد و
ان ابن عباس قال لعائشة حين استاذن عليها وهي تموت وا
من فوق سبع سموات وروى الدارمي عن نافع قال قالت عائشة والله
الله لو كنت احب قبلك لغلبتك تعني عمر وقد علم الله فوق عرشه الى لا احب قبله
وفي الصحيحين ان زينب كانت تفخر على نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم
تقول زوجكن اهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات وقد تقدم ذلك
وفي لفظ لغيرهما كانت تقول زوجنيك الرحمن من فوق عرشه كان جبريل
السفير بذلك وانا ابنة عمك وقال علي بن الاحمر كان مسروق اذا حدث
عن عائشة قال حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله المبرأة من
فوق سبع سموات وقالت بنو اسرائيل يا رب انك في السماء ونحن في
الارض فكيف لنا ان نعرف رضاك وغضبك قال اذا رضيت عنكم استعملت
عليكم خياركم واذا غضبت عليكم استعملت عليكم شراركم رواه
قال سليمان التيمي لو سئلت اين الله تعالى في السماء وقال كعب الاحبار قال الله
في التوراة انا الله فوق عبادي وعرشي فوق جميع خلقي وانا على عرشي ادبر امور
عبادي لا يخفى علي شيء من اعمالهم وقال مقاتل في قوله تعالى ولا ادنى من ذلك
قال بعلمه فيعلم نجواهم ويسمع كلامهم وهو فوق عرشه وعلمه معهم وقال الضحاك

هو الله

هو الله على العرش وعلمه معهم وقال عبيد بن عمير ينزل الرب شطر الليل الى سماء الدنيا فيقول
يسألني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له حتى اذا كان الفجر صعد الرب عز وجل آخر
من الامام احمد وقال الحسن ليس شيء عند رب الخلق اقرب من اسرافيل
بينه وبينه سبعة حجب كل حجاب مسيرة خمسمائة عام واسرافيل دون هؤلاء
من تحت العرش ورجلاه في تخوم السابعة وروى البيهقي باسناد صحيح
زاعي قال كنا والتابعون متوافرون نقول ان الله تعالى جل ذكره فوق عرشه
ن بما ورد به السنة من صفاته وقال ابو عمر بن عبد البر والتمهيد علماء
التابعين الذين حمل عنهم التاويل قالوا في تاويل قوله تعالى ما يكون من
جوى ثلاثة الا هو رابعهم هو على العرش وعلمه في كل مكان وما خالفهم في ذلك
احد يحتج بقوله وروى ابو بكر الخلال في كتاب السنة عن الاوزاعي قال سئل مكحول
والزهري عن تفسير الاحاديث فقالا امروها كما جاءت وروى ايضا عن
الوليد بن مسلم قال سئلت الاوزاعي ومالك بن انس وسفيان الثوري و
الليث بن سعد عن الاخبار التي جاءت في الصفات فقالوا امروها كما جاءت
وفي رواية فقالوا امروها كما جاءت بلا كيف وقولهم رضي الله عنهم امروها كما
جاءت رد على المعطلة وقولهم بلا كيف رد على المثلة والزهري ومكحول هما اعلم
التابعين في زمانهم والاربعة الباقون ائمة الدين في عصر تابعي التابعين فمالك
وقد قال الاوزاعي امام اهل الشام والليث امام اهل مصر والثوري امام
وقد قال الاوزاعي عليك باثار من سلف وان رفضك الناس واياك
الرجال وان زخرفوه لك بالقول وقال سفيان الثوري في قوله وهو معكم اينما
كنتم علمه وروى الخلال باسناد كلهم ائمة عن سفيان بن عيينة قال سئل ربيعة
عن عبد الرحمن على العرش استوى كيف استوى قال الاستواء غير
مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التصديق

وهذا الكلام مروي عن مالك تلميذ ربيعة بن كما سياتي انشاء الله تعالى وقال

عبد الرحمن بن مهدي ان الجهمية اراد وان ينقوا ان الله كلم موسى وان يكون

العرش اري ان يستتابوا فان تابوا والا ضربت اعناقهم وابن مهدي هو

الذي قال فيه علي بن المديني لو حلفت بين الركن والمقام اني ما رايت اعلم منه

وروى بن ابي حاتم عن سعيد بن عامر البهيقي الضبعي انه ذكر عنده الجهمية فقال هم

من اليهود والنصارى وقد اجمع اهل الاديان مع المسلمين على ان الله على

قالوا هم على العرش شيء وقال عبادي العوام احد ائمة الحديث بواسط كلمة

يسمى واصحابه فريت اخر كلامه يقولون ليس في السماء شيء ارى والله ان لا

ولم ار قوا وقال علي بن عاصم شيخ الامام احمد احذروا من المريسي واصحابه

فان كلامهم الزندقة وانا كلمت استاذهم فلم يثبت ان في السماء الها وقال حماد بن

زيد الجهمية انما حاولوا ان يقولوا ليس في السماء شيء وكان من اشد الناس

على الجهمية وقال وهب بن جرير بالكم ويراي جهم فانهم حاولوا ان

ليس في السماء شيء وما هو الا الكفر وقال عبد العزيز

ابن يحيى الكناني صاحب الشافعي له كتاب في الرد على الجهمية قال فيه باب عود

الجهمي في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى زعمت الجهمية ان معنى استوى

استولى قال فيقال له هل يكون خلق من خلق الله الا وهو عليه مقتدر ليس يمتنع

عليه فاذا قيل له فمن زعم ذلك فهو كافر قال فيقال له بلزمك ان تقول ان

العرش عليه مقتدر ليس الله يمتنع عليه وذلك انه اخبر سبحانه وتعالى انه خلق

العرش قبل السموات والارض ثم استوى عليه بعد خلقهن فلزمك ان

تقول ان المدة التي كان على العرش قبل خلق السموات والارض ليس الله يمتنع

عليه فيها ثم ذكر كلاما طويلا في تقرير العلو والاحتجاج عليه وقال عبد العزيز

الزيد

ا بن الحميدي شيخ البخاري وما نطق به القرآن والحديث مثل قوله تعالى بل يداه مبسوطتان

قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه وما اشبه هذا من القرآن والحديث لا نزيد

نقول ونقف على ما وقف عليه القرآن والسنة ونقول الرحمن على العرش استوى ومن

قال هذا فهو مبطل جهمي وروى بن ابي حاتم قال احاء بشر بن الوليد الى ابي يوسف

اني عن الكلام وبشر المريسي وعلي الاصول وفاد ان يتكلموا قال وما يقولون قا

ن الله ليس في كل مكان فبعث ابو يوسف وقال علي بهم فاستهوا اليهم وقد قام

على الاصول والشيخ فنظر ابو يوسف الى الشيخ فقال لوان فيك موضع ادب لا

امر بالحبس وضرب على الاصول وطوف به وقد استتاب ابو يوسف بشر المريسي

فانا نقول يكون الله فوق عرشه وهي قصة مشهورة ذكرها بن ابي حاتم وغيره واصحاب

ابي حنيفة المتقدمون على هذا قال محمد بن الحسن اتفق الفقهاء كلهم من المشرق والمغرب

على الايمان بالقرآن والاحاديث التي جاءت بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة

الرب عز وجل من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه فمن فسر شيئا من ذلك فقد خرج مما كان

عليه النبي صلى الله عليه وسلم وفارق الجماعة فانهم لم يصفوا ولم يفسروا ولكن امنوا بما في

الكتاب والسنة ثم سكتوا فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة لانه وصف بصفة لا شيء

وقال محمد ايضا في الاحاديث التي جاءت ان الله يهبط الى سماء الدنيا ونحو هذه الاحاديث

رواها الثقات فنحن نؤمن بها ولا نفسرها ذكر ذلك عنه ابو القاسم اللالكائي

وقال بن عيينة وقد سئل عن حديث ان الله يجعل السموات على اصبع و

الجبال على اصبع الحديث قال نعم اصبعان من اصابع الرحمن قال سفيان هي كما جاءت

نقرؤها كما جاءت بلا كيف وذكر بن ابي حاتم باسناده عن الاصمعي قال قال

امرأة لرجل عندها الله على عرشه فقالت محمود على ما يحمد عليه فقال الاصمعي

هذه كالمقالة اما هذا الرجل وامرأته فما اولاه بان يصلى فاذا ذات

لهب وامرأته حمالة الحطب قال اسحق بن راهوية امام اهل العراق نظير احمد وقيل ما دل
في قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم قال حيث ما كانوا فهو فوقهم
من حبل الوريد وهو بائن من خلقه ثم قال واعلى شيء في ذلك وانبه قول
ثم على العرش استوى وروى الخلال في كتاب السنة قال قال اسحق بن راهوية
الله الرحمن على العرش استوى وعلم كل شيء اسفل الارض السابعة وفي قعور البحر
في كل موضع يعلم ما في السموات السبع وما دونهن العرش احاط بكل شيء علما
قتيبة بن سعيد هذا قول الائمة في الاسلام والسنة والجماعة نعرف ربنا بانه
السابعة على عرشه كما قال تعالى الرحمن على العرش استوى وقتيبة هذا احد
الاسلام وحفاظ الحديث وقال عبد الوهاب الوراق من زعم ان الله ههنا
فهو جهمي خبيث ان الله فوق العرش وعلمه محيط بالدنيا والاخرة صح ذلك عن
وهو الذي قال الامام احمد فيه وقد قيل له من نسأل بعدك فقال عبد الوهاب
وقال خارجة بن مصعب الجهمية كفار ابلغ نساءهم انهن طوالق لا يحللن لهم
ثم تلا طه الرحمن على استوى وروى عبد الرحمن بن ابي حاتم قال سألت
ابي وابا زرعة عن مذاهب اهل السنة في اصول الدين فقالا ادركنا العلماء في جميع الامصار
مصار حجازا وعراقا وشاما ويمنا فكان من مذهبهم ان الله عز وجل على عرشه
بائن من خلقه كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله بلا كيف احاط
على وقال ابو زرعة ايضا هو على العرش استوى وعلمه في كل مكان لا يخلو
هذا فعليه لعنة الله وقال علي بن المديني الذي لا اله سماء البخاري سألت
وقيل له ما تقول الجماعة في الاعتقاد فقال يثبتون الكلام والرؤية بلا كيف ان
الله على العرش استوى فقيل له ما تقول في قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو
رابعهم قال اقرأ اول الاية يعني بالعلم لان في اول الاية الم تر انه يعلم وقال

عبد الله

عبد الله بن المبارك نعرف ربنا بانه فوق سبع سمواته على العرش استوى بائن من خلقه لا نقول
ما قالت الجهمية ورواه عنه الدارمي والحاكم والبيهقي باصح اسناد وصح عن ابن المبارك
على ما قال انا نستطيع ان نحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع ان نحكي كلام
بلا كيف وقال نعيم بن حماد الخزاعي الحافظ في قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم معناه انه لا يخفى
اذا اراد احدكم ثم تلا قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الاية وقال محمد بن
الله الترمذي سمعت نعيم بن حماد يقول من شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف
به نفسه فقد كفر وليس ما وصف به نفسه ولا رسوله شبها **فصل في ذكر قول**
الائمة رضي الله عنهم **ذكر** قول الامام ابي حنيفة رضي الله عنه روى
الكلابي في كتاب الصفات عن نعيم بن حماد قال سمعت نوح بن مريم يقول كنت
عند ابي حنيفة اول ما ظهر اذ جاءته امراة من ترمذ كانت تحالف حرانيا قد
طلب الكوفة فاظنني اقل ما رأيت عليها عشرة الاف في نفسي فقيل لها ان
ههنا رجلا قد نظر في العقول يقال له ابو حنيفة فاتته فقالت انت الذي
تعلم الناس المسائل قد تركت دين الهك الذي تعبده فسكت عنها ثلاثة ايام
لا يجيبها ثم خرج الينا وقد وضع كتابا ان الله عز وجل في السماء دون الارض
فقال الرجل ارأيت قول الله تعالى وهو معكم قال هو كما تكتب الى الرجل اني معك
وهو عنه ثم قال البيهقي تواصاب ابو حنيفة رحمه الله تعالى فيما نفى الله عز وجل
من هو في الارض واصاب فيما ذكره تاويل الاية وتبع مطلق بان الله تعالى في
السماء وفي كتاب **الفقه الاكبر** المشهور المروي بالاسناد عن ابي
المكم بن عبد الله البلخي قال سألت ابا حنيفة عمن يقول لا اعرف ربي في السماء
او في الارض قال قد كفر لان الله يقول الرحمن على العرش استوى وعرشه فوق
سمواته فقلت انه يقول اقول على العرش استوى ولكن لا ادري العرش في السماء

او في الارض فقال اذا انكر انه في السماء فقد كفر وروى هذا ابو اسمعيل صاحب الغاروق وقال
الامام ابو محمد موفق الدين بن قدامة بلغني عن ابي حنيفة رحمه الله انه قال من انكر ان الله عز
جل في السماء فقد كفر فتامل هذا الكلام المشهور عن ابي حنيفة عند اصحابه انه كفر
من الذي يقول لا اعرف ربي في السماء ام في الارض فكيف يكون الجاحد الذي في
يقول ليس في السماء ولا في الارض واصح ابو حنيفة على كفره بقوله تعالى الرحمن على
استوى وبين ان الله فوق السموات فوق العرش وفي الفقه الاكبر عن ابي
قلت لابي حنيفة فان قال انه على العرش ولكنه قال لا ادري في السماء ام في الا
قال هو انكر ان يكون الله في السماء لانه تعالى في اعلا عليين وانه يدعى من اعلاه لا
وقال ابو حنيفة في الفقه الاكبر ويوصف الله بصفات المخلوقين ولا يقال ان يده
ونعمته لان فيه ابطال الصفة وهو قول اهل القدر والاعتزال قال ولله تعالى
صفة بلا كيف وقال في الفقه الابسط يد الله فوق ايديهم ليست كايدي خلقه و
هو خالق الايدي جل وعلا ووجهه ليس كوجوه خلقه وهو خالق كل الوجوه
ونفسه ليست كنفوس خلقه وهو خالق كل النفوس ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير وقال في الفقه الاكبر وله تعالى يد ووجه ونفس بلا كيف كما ذكر الله
تعالى في القرآن وغضبه ورضاه وقضاه وقدره من صفاته تعالى بلا كيف ولا
يقال غضبه عقوبته ورضاه ثوابه استوى بحروفه ذكر فعل الامام مالك رضي
انس امام دار الهجرة رضي الله عنه قال عبد الله بن نافع قال مالك بن انس الله
في كل مكان لا يخلو الله شيء مروه عبد الله بن الامام احمد وروى ابو الشيخ
وابو بكر البيهقي عن يحيى بن يحيى قال كنا عند مالك بن انس فجاء رجل فقال يا ابا عبد الله
الرحمن على العرش استوى كيف استوى فاطرق مالك برأسه حتى علاه الرحضاء
ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة
وما اراك الا مبتدعا فامر به ان يخرج وتقدم الى شيخه ربيعة مثل هذا الكلام فقول ربيعة ومالك

الاستوى

الاستوى غير مجهول والكيف غير معقول موافق لقول الباقين امروها كما جاءت بلا كيف فانما
نفى الكيفية ولم ينفوا حقيقة الصفة ولو كان العقل مرادا باللفظ المجرد من غير قرائن لمعناه
على ما لا يليق بالله عز وجل لما قالوا الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ولما قالوا امروه
بلا كيف فان الاستوى حينئذ لا يكون معلوما بل مجهولا بمنزلة حروف المعجم وايضا
اذا اثبتت الصفات وايضا فان من ينفي الصفات لا يحتاج ان يقول بلا كيف
الله ليس على العرش لا يحتاج ان يقول بلا كيف فلو كان مذهب السلف نفي الصفات
في نفس الامر لما قالوا بلا كيف وايضا فقولهم امروها كما جاءت يقتضي ابقاءها
لانها عاما هي عليه فانها جاءت الفاظا دالة على معاني فلو كانت دالة لكان الواجب ان يقال امروا الفاظها مع اعتقاد ان المفهوم منها غير مراد وايضا
امروها كما جاءت والا يقال حينئذ بلا كيف اذ نفي الكيف عما ليس بثابت لغو من القو
قال الذهبي بعد ما ذكر كلام مالك وربيعة الذي قدمناه وهذا قول اهل
السنة فاطبقوا ان كيفية الاستواء لا نعقلها بل نجملها وان استوائه معلوم كما
اخبر به في كتابه وانه كما يليق به ولا نتعمق ولا نتخذلق ولا نخوض في لوازم ذلك
نفيا لها واثباتا ونفوا كما نفى السلف ونعلم انه لو كان له تاويل لبادروا اليه الصحا
عن الجهل وما وسعهم اقرارهم وامرارهم والسكوت عنه ونعلم يقينا ان ذلك ان
الله جل جلاله لا مثل له في صفاته ولا في استوائه ولا في نزوله سبحانه وتعالى عما يقول
الظالمون علوا كبيرا وقد تقدم ما رواه الوليد بن مسلم عن مالك بما اغنى عن اعادته
وقال ابو حاتم الرازي حدثني ميمون بن يحيى الكردي قال قال مالك بن انس من قال ان
القرآن مخلوق يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه ذكر فعل الامام محمد بن
ادريس الشافعي رضي الله عنه قال روى شيخ الاسلام ابو الحسن الهكا

مري

عن ابي شعيب وابي ثور كذا هو عن محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله قال القول في السنة التي انا عليها
ورايت عليها الذين رايتهم مثل سفيان ومالك وغيرهما الاقرار بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله وان الله على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء وينزل الى السماء الدنيا كيف شاء وذكر
سائر الاعتقاد وقال بن ابي حاتم حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال سمعت الشافعي وقد سئل عن
صفات الله وما يؤمن به فقال لله اسماء وصفات جاء بها كتابه واخبر بها نبيه امة لا يسع احدا من خلق
الله قامت عليه الحجة ردها لان القرآن نزل بها وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم القول بها
فيما روى عنه العدول فان خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو كافر واما قبل ثبوت الحجة عليه
فمعذور بالجهل لان علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا بالروية والفكر ولا يكفر بالجهل بها احد
الا بعد انتهاء الخبر اليه بها وثبت هذه الصفات ونفي عنها التشبيه كما نفى سبحانه التشبيه
عن نفسه فقال ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وصح عن الشافعي انه قال خلافة ابي بكر
الصديق رضي الله عنه حق قضاها الله في سمائه وجمع عليها قلوب عباده انتهى وعلم
ان المقضي في الارض والقضاء فعله سبحانه المتضمن لمشيته وقدرته وقال في خطبة
رسالته الحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه وفوق ما يصفه به خلقه **ذكر قول الامام**
احمد بن حنبل رضي الله عنه قال الخلال في كتاب السنة حدثنا يوسف بن موسى قال
اخبرنا عبد الله بن احمد قال قال ابي ربنا تبارك وتعالى فوق السماء السابعة على عرشه بائن
من خلقه وقدرته وعلمه بكل مكان فان قيل لا يخلو شيء من علمه قال الخلال واخبرني ابو
قال سالت ابا عبد الله عمن قال ان الله تعالى ليس على العرش فقال كلام كله رديء وعلى
وقال حنبل قيل لابي عبد الله ما معنى قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الآية
قوله وهو معكم قال علمه محيط بالكل وربنا على العرش بلا حد ولا صفة وسع كرسيه السموات
والارض وقال ابو طالب سالت احمد عن رجل قال ان الله معنا وتلا ما يكون من نجوى ثلاثة
الا هو رابعهم قال ياخذون باطراف الآية ويدعون اولها هل قرات عليه الم تر ان الله يعلم
ما في السموات بالعلم معهم وقال في سورة ق ونحن اعلم بما توسوس به نفسه ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد وقال المروزي قلت لابي عبد الله ان رجلا قال قول كما قال الله ما
يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم اقول هذا ولا اجاوزه الى غيره فقال ابو عبد الله هذا كلام

الجهمية

الجهمية قلت فكيف تقول ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم
قال علمه في كل مكان وعلمه معهم قال الله يدل على انه على العرش وعلمه في موضع اخر وان الله
عز وجل على عرشه فوق السماء السابعة يعلم ما تحت الارض السفلى وانه غير خارج من شيء
من خلقه هو تبارك وتعالى بائن من خلقه وخلقه بائنون منه **وقال** في كتاب الرد على
الجهمية الذي رواه الخلال وقد كتبت هذا الكتاب من خط عبد الله بن الامام احمد
وكتبه عبد الله من خط ابيه قال فيه **باب** بيان ما انكرت الجهمية ان يكون الله على العرش
وقد قال الرحمن على العرش استوى قلنا في ما انكروا ان يكون الله على العرش فقال هو
تحت الارض السابعة كما هو على العرش وهو في السماوات وفي الارض وفي كل مكان
وتلى وهو الله في السموات وفي الارض قال احمد قلنا قد علمنا ان السموات والارض وما بينهما
شيء من عظمة الرب اجسامكم واجوافكم والحشوش والاماكن القذرة ليس فيها
شيء من عظمته وقد اخبرنا الله عز وجل انه في السماء فقال ءامنتم من في السماء ان
يخسف بكم الارض الآية وقال اليه يصعد الكلم الطيب وقال تعالى اني متوفيك
ورافعك الي وقال بل رفعه الله اليه وقال ايضا في الكتاب المذكور وما انكرت
الجهمية الضلال ان الله على العرش وقد قال تعالى الرحمن على العرش استوى و
قال استوى على العرش ثم ساق ادلة القرآن ثم قال ومعنى قوله وهو الله في السموات
وفي الارض يقول هو الله في السموات والله في الارض وهو على العرش وقد
احاط علما بما دون العرش لا يخلو من علمه مكان ولا يكون علم الله في مكان دون
مكان وفي ذلك قول الله تعالى لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء
علما **قال الامام احمد** ومن الاعتبار في ذلك لو ان رجلا في يده قدح من قوارير
فيه شراب كان بصر ابن آدم قد احاط بالقدح وما فيه غير ان لا يكون ابن آدم في القدح وان الله سبحانه
وله المثل الاعلى قد احاط بجميع ما خلق علما غير ان لا يكون في شيء مما خلق قال ما تاولت
الجهمية من قول الله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم فقالوا ان الله معنا وفينا فقلنا لهم

قطعتم الخبر اولا ان الله افتتح الخبر بعلمه وختمه بعلمه قال احمد واذا اردت ان تعلم ان
الجهمي كاذب على الله حين زعم انه في كل مكان ولا يكون في مكان دون مكان فقل له ليس
كما تقول ولا شيء فيقول لك فقل لي حين خلق الشيء خلقه في نفسه او خارجا عن نفسه
فانه يصير احد ثلاثة اقاويل ان زعم ان الله خلق الخلق في نفسه كفر حين زعم
ان الانس والجن والشياطين وابليس في نفسه وان قال خلقهم خارجا عن نفسه
ثم دخل فيهم فقد كذب ايضا حين زعم انه داخل في كل مكان وحش وقذر وان قال
خلقهم خارجا من نفسه ثم لم يدخل فيهم رجع عن قوله كما صنع وهو من اهل السنة قال
احمد قلنا للجهمية حين زعمتم ان الله في كل مكان اخبرونا عن قول الله تعالى فلما تجلى
ربه للجبل جعله دكا كان في الجبل من عظمه فلو كان فيه كما تزعمون لم يكن تجلى له
بل كان سبحانه على العرش فتجلى لشيء لم يكن فيه ورأى الجبل شيئا ما رآه قط قبل
ذلك انتهى كلام الامام احمد الذي نقلناه من كتاب الرد على الجهمية وزنادقة
الخلال عن حنبل قال قال ابو عبد الله يعني احمد من زعم ان الله على العرش بلا كيف بلا
حد ولا صفة يبلغها واصف احدا من صفات الله دونه وهو كما وصف نفسه
لا تدركه الابصار بحد ولا غاية وقال ايضا سألت ابا عبد الله عن الاحاديث
التي تروى ان الله سبحانه ينزل الى السماء الدنيا وانه يرى في الآخرة وان الله
يضع قدمه وانبياء هذه الاحاديث فقال ابو عبد الله نؤمن بها ونصدق بها
ولا نرد منها شيئا ونعلم انما جاء به الرسول حق ولا نرد على الله قوله ولا يوصف الله
كثر مما وصف به نفسه بلا حد ولا غاية ليس كمثله شيء وهو السميع البصير الآخر
حنبل في موضع آخر عن احمد ليس كمثله شيء في ذاته كما وصف به نفسه قد اجمل الصفة
لنفسه فحد لنفسه صفة ليس يشبهه شيء وصفاته غير محدودة ولا معلومة الا
بما وصف به نفسه فقال فهو سميع بصير بلا حد ولا تشبيه ولا يبلغ الواصفون كنه

ولا تتعدى

والا تتعدى القرآن والحديث فنقول كما قال ونصفه بما وصف نفسه ولا نتعدى ذلك
ونؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه ولا نزيل صفة من صفاته لشناعة شنعت وما
وصف به نفسه في كلامه وتنزيله وخلق لعبده يوم القيمة ووضع كفه عليه فهذا كله بدي
على ان الله سبحانه يرى في الآخرة والتحديث في هذا كله بدعة والتسليم به بغير صفة و
لا حد الاجماع وصف به نفسه سميع بصير لم يزل متكلما عالما غفورا عالم الغيب والشهادة
علام الغيوب فهذه صفات وصف بها نفسه لا تدفع ولا ترد وهو على العرش بلا حد
كما قال ثم استوى على العرش ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وهو خالق كل شيء وهو
سميع بصير بلا حد والتقدير لا تتعدى القرآن والحديث تعالى الله عما تقول الجهمية والمشبهة
قلت له المشبهة ما تقول المشبهة فقال من قال بصر كبصري ويد كيدي وقدم كقدمي فقد شبه
الله بخلقه انتهى وكلام الامام احمد في هذا كثير فانه امتحن بالجهمية رضي الله عنه ورحمه
اخوانه ائمة الدين فصل قد بينا فيما تقدم عقيدة شيخ الاسلام محمد بن عبد الو
هاب اسكنه الله الفردوس يوم المآب وبينا ان عقيدته هو واتباعه عقيدة السلف
الماضين من الصحابة والتابعين وسائر ائمة الدين الذين رفع الله منارهم في العالمين
وجعل لهم لسان صدق في الآخرين فنختار له ما اختاره لنفسه واتباعه يصفون الله بما وصف
به نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يتجاوزون القرآن والحديث لانهم
متبعون لا مبتدعون فلا يكيفون ولا يشبهون ولا يعطلون بل يثبتون جميع ما
اثبته به الكتاب ومن الصفات وما ورد به السنة مما رواه الثقات ويعتقد
هذا كله انها صفات حقيقة منزهة عن التشبيه والتعطيل كما انه سبحانه له ذات حقيقة
منزهة عن التشبيه والتعطيل فالقول عندهم في الصفات كالقول في الذات
فكما ان له ذات حقيقة لا تشبه الذوات فصفاته صفات حقيقة لا تشبه الصفات
وهذا هو اعتقاد سلف الامة وائمة الدين وهو مخالف لاعتقاد المشبهين واعتقاد
المعطلين فهو كالحق من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين
فهو وسط بين طرفين وهدى بين ضلالتين وحق بين باطلين فلله در ناظمها

في اوائل الجواب واوردنا عليه تلك الادلة من الكتاب والسنة اتبعنا ذلك
بفصل ذكرنا فيه بعض ما ورد عن الصحابة والتابعين وتابعيهم يؤيد ما ذكرناه و
يحقق ما قلناه لانهم مصابيح الدين وقدوة العالمين وهم اهل اللغة الفصحاء و
اللسان العربي فان الصحابة رضي الله عنهم قد شاهدوا نزول القرآن وتعلموه بالمشافهة
فهم قد تلقوا ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وتلقاه عنهم التابعون فتعلموه الصحابة الفاظه
ومعانيه فتعلموا منه تاويله كما تعلموا تنزيله وتعلموا الاحاديث الواردة في الصفات كما
بينا ولو كان تاويلها الذات بل اثبتوا صفات حقيقية لرب العالمين منزهة عن التعطيل
وتشبيه المشبهين فان الصحابة رضوان الله عليهم هم خير هذه الامة قلوبا واعمقها علما واقلها تكلفا
وهم سادات الامة وكاشفوا الغمة فالملقون بهديهم يهتدون وعلى منهاجهم يسلكون
ثم انا نقلنا كلام الصحابة والتابعين وتابعيهم اتبعناه بفصل ذكرنا فيه كلام
الائمة الاربعة ائمة المذاهب ليتبين صحة ما قلناه وما الهم نسبناه ويعلم من كان قصده
الحق ان الائمة على عقيدة واحدة مجمعون والهم متبعون فلما بينا ما قلناه واتضح
ما قررناه احببت ان اختم هذا الجواب بفصل اذكر فيه بعض ما قاله العلماء بعدهم
ليعلم الواقف على هذا الجواب ان هذا الاعتقاد الذي ذكرناه هو اعتقاد اهل السنة
والجماعة قاطبة تقدمهم ومتاخرهم لان اجماعهم حجة قاطعة لا يجوز مخالفته
قلت وقد شهدت له النصوص القرآنية والسنة النبوية وقد قال الله تعالى ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم
وساءت مصيرا **فصل** **قال الامام حافظ المشرق** وشيخ الائمة عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب النقض على بشر المريسي قال الذهبي وهو مجلد ضخم
حفص العثماني قال فيه وقد اتفقت كلمة المسلمين على ان الله فوق عرشه فوق سماواته
لا يزال قبل يوم القيمة الا من ارض ولم يشكوا انه ينزل يوم القيمة لفصل بين عباده و
يحاسبهم وتشقق السموات لنزوله فلم يشك المسلمون ان الله لا ينزل الا الارض
قبل يوم القيمة لشيء من امور الدنيا علوا يقينا نعاينه الناس من المعجزات
انما هو امره وعذابه كقوله فاتى الله بنيانهم من القواعد انما هو امره وعذابه

وقال

وقال في موضع اخر من هذا الكتاب وقد ذكر الحلول وحكى هذا المذهب نزه الله عن السوء من مذهب
من يقول هو بكماله وجلاله وعظمته وبهائه فوق عرشه فوق سمواته فوق جميع خلقه وهو في اعلا
مكان واظهر مكان حيث لا خلق هناك ولا انس ولا جان اي الخبراء اعلم بالله وبمكانه والله
تعظيما واجلالا له وقال في موضع اخر من هذا الكتاب عالم فوق العرش محيط ببصره
فيهم ناظر وهو بكماله فوق عرشه ومع بعد المسافة بينه وبين الارض يعلم ما في الارض وقال
في موضع اخر والقرآن كلام الله وصفة من صفاته خرج منه كما شاء ان يخرج والله بكماله
وعلمه وقدرته وسلطانه وجميع صفاته غير مخلوق وهو بكماله على عرشه وقال في موضع اخر و
قد ذكر حديث البراء ابن عازب الطويل في شان الروح قبضها وفيه تصعد بروحه حتى
تنتهي الى السماء السابعة وذكر الحديث ثم قال وفي قوله لا تفتح لهم ابواب السماء دلالة ظاهرة
ان الله فوق السماء لانه لو لم يكن فوق السماء لما عرج بالارواح ولا اعمال الى السماء ولما
علمت ابواب السماء عن قوم وفتحت لاخرين وقال في موضع اخر وللناقوس رب عظيم
وملك كبير فوق السموات والارض وآله السموات والارض على عرشه مخلوق عظيم فوق
جميع السماء السابعة ودون ما سواها من الاماكن من لم يعرفه بذلك فهو كافر
بربه وقد نعته **قال** وقد اتفقت كلمة المسلمين والكافرين على ان الله في السماء وعرفوه
بذلك الا المريسي واصحابه حتى الصبيان الذين لم يبلغوا الحنث وساق حديث حصين
بعيد قال ستة في الارض واحد في السماء فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من الذي في
السماء وهنا **قال** الذي في السماء وقال ايضا في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويل لابن الله تكذيب لمن يقول هو في كل مكان واي الله لا يوصف بابن بل يستحيل ان يقال
ابن هو والله فوق سمواته بائن من خلقه فمن لم يعرفه بذلك لم يعرف الله الذي يعبده
هذا كلام عثمان بن سعيد في كتابه المذكور وهو الذي قال فيه ابو الفضل بن
طاهر مثل عثمان بن سعيد والدارمي عندنا مثل نفسه اخذ الادب عن ابن الاعرابي والفقه
عن البويطي والحديث عن يحيى بن معين وعلي بن المديني واثنى عليه اهل العلم
وقال الامام الحافظ ابو عيسى الترمذي في جامعه لما روى حديث ابي هريرة وهو
خبر منكر قاله الذهبي لوادي احدكم يحمل يهبط على الله قال معناه هبط على علم الله وعلم الله
وقدرته وسلطانه في كل مكان وهو على العرش كما وصف نفسه في كتابه وقال في حديث

ابي هريرة ان الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه قال غير واحد من اهل العلم في هذا الحديث وما
يشبهه من الصفات ونزول الرب تبارك وتعالى الى السماء الدنيا قالوا اثبت الروايا
ت في هذا ونؤمن به ولا نتوهم ولا نقول كيف هكذا روي عن مالك وابن عيينه
وابن المبارك قالوا في هذه الاحاديث امروها بلا كيف وهكذا قول اهل العلم
من اهل السنة والجماعة واما الجهمية فانكرت هذه الروايات وقالوا هذا تشبيه و
فسروها على غير ما فسر اهل العلم وقالوا ان الله لم يخلق ادم بيده وانما معنى اليد ههنا القوة
وقال اسحق بن راهويه انما يكون التشبيه اذا قال يد كيدي او مثل يدي او سمع
كسمعي فهذا التشبيه واما اذا قال كما قال الله يد وسمع وبصر ولا يقول
كيف ولا يقول مثل سمع وبصر فهذا لا يكون تشبيها قال الله تعالى ليس كمثله شيء و
هو السميع البصير هذا كله كلام الترمذي وقال الامام ابو جعفر محمد بن جرير
الطبري في كتاب صريح السنة وحسب امرئ ان يعلم ان ربه هو الذي على العرش
استوى فمن تجاوز ذلك فقد خاب وخسر وقال في تفسيره الكبير في قوله تعالى
الرحمن على العرش استوى قال علا وارتفع وقال في قوله تعالى ثم استوى الى السماء
وهي دخان بمعنى ارتفع وقال في قوله عز وجل وقال فرعون يا هامان
ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه
كاذبا يقول واني لاظن موسى كاذبا فيما يقول وكذلك زين لفرعون سوء عمله
وتفسير هذا مشحون بأقوال السلف على الاثبات وقال في كتاب التبصير في
الدين القول فيما ادرك علمه من الصفات خبرا وذلك نحو اخباره انه سميع بصير
له يدين لقوله بل يداه مبسوطتان وله وجه لقوله ويبقى وجه ربك ذي الجلال
والاكرام وان له قدما لقول النبي صلى الله عليه وسلم حتى يضع رب العزة فيها قدمه وان
يضحك لقوله لله وهو يضحك اليه وانه يهبط الى سماء الدنيا بخبر النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك وان له اصبعا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قلب الا وهو بين اصبعين
من اصابع الرحمن فان هذه المعاني التي وصفته ونظائرها مما وصف الله به نفسه ورسوله
مما لا يبلغه حقيقة علمه بالفكر والروية الا بغرة الجهل بها احد الا بعد انتهائها اليه

ذكر هذا

ذكر هذه الكلام عنه ابو يعلى في كتاب ابطال التاويل ومن اراد معرفة اقوال السلف التي حكا
ها عنهم في تفسيره فليطالع كلامه عند تفسيره قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل وقوله ثم استوى
الى السماء وقوله تكاد السموات يتفطرن من فوقهن وقال امام الائمة ابو بكر محمد بن
اسحق بن خزيمة من لم يقر بان الله على عرشه استوى فوق سبع سمواته بائن
من خلقه هو كافر يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه والقي على مزبلة
لئلا يأذى بريحه اهل القبلة واهل الذمة ذكر قول امام التابعين وقدوتهم
العباس ابن سريج رضي الله عنه ذكر ابو القاسم سعد بن علي بن محمد بن تجاني في جوا
بات المسائل التي سئل عنها بمكة فقال الحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا على كل حال و
صلى الله على سيدنا محمد المصطفى وعلى الاخيار الطيبين الاصحاب والآل سألت
ايدك الله ان نوضح لك ببيان ما صح لدي من مذهب السلف رضي الله عنهم في الصفات
الواردة في الكتاب والسنة فاستخرت الله تعالى واجبت عنه بجواب بعض الائمة
الفقهاء وهو ابو العباس بن سريج رحمه الله تعالى وقد سئل عن مثل هذا السؤال
فقال القول وبالله التوفيق حرام على العقول ان تمثل الله وعلى الاوهام ان تحده و
على الظنون ان تقطع وعلى الضمائر ان تحيط وعلى النفوس ان تفكر وعلى الافكار
ان تحيط وعلى الالباب ان تصف الا بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى
الله عليه وسلم وقد صح وتقرر عند جميع اهل الديانة والسنة والجماعة من السلف
الاولين والصحابة والتابعين من الائمة المهديين الراشدين المشهورين بالاثر
بما نا هذا ان جميع الآي الواردة عن الله في ذاته وصفاته والاخبار الصادقة والصادرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الله وفي صفاته التي صحيحها اهل النقل يجب على المرء المسلم
الايمان بكل واحد منه كما ورد وتسليم امره الى الله كما امر وذلك مثل قوله سبحانه هل ينظرون
الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقوله وجاء ربك والملك صفا صفا وقوله
الرحمن على العرش استوى وقوله والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات

وتقدم

بيمينه ونظايرها مما نطق به القرآن كالوجه والنفس واليد والسمع والبصر والكلام
والعين والنظر والارادة والرضا والغضب والمحبة والكراهة والعناية والقرب
والبعد والسخط والاستواء والدنو والتقريب والمجيء والاتيان وصعود الكلام الطيب
اليه وعروج الملائكة والروح اليه ونزول القرآن منه وبدايته للانبياء وقوله
للملائكة وقبضه وبسطه وعلوه واحديته وقدرته ومشيته وصمديته و
فردانيته واوليته واخريته وظاهريته وباطنيته وحياته وبقائه وانه
ليلة ونومه وتجليه للوجه وطي ادم بيده ونحو قوله اءمنتم من في السماء
ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور وسماعه غيره وسماع غيره منه وغير ذلك
من صفاته المذكورة في كتابه المنزل وجميع ما لفظ به المصطفى من صفاته
كقوله جنة الفردوس بيده وشجرة طوبى بيده وخط التوراة بيده والضحك
والتعجب ووضعه وذكر الاصابع والنزول كل ليلة الى سماء الدنيا وكونه و
فرحه بتوبة العبد وانه ليس بأعور وانه يعرض عما يكره ولا ينظر اليه وان كلتا يديه
يمين وحديث القبضتين وله كل يوم كذا وكذا نظرة في اللوح المحفوظ وانه
يوم القيمة يجيء بآلات حسنات من حسناته فيدخلهم الجنة وحديث
القبضة التي يخرج بها من النار فيوسالهم بعد اخراقطا وحديث ان الله خلق آدم
على صورته وفي رواية على صورة الرحمن واثبات الكلام بالحروف والصوت
للملائكة ولادم وموسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وللشهداء وللموتى عند الحساب
وفي الجنة ونزول القرآن باسماء الله وكون القرآن في المصاحف وما اذن الله لشيء
كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن وصعق الملائكة بعد النفخة الاولى وقبل النفخة الثانية
بسؤال الله عليهم بعد نفخة وغير هذا مما صح عنه صلى الله عليه وسلم من الاخبار
المتشابهة الواردة في صفات الله سبحانه مما بلغنا ومالم يبلغنا مما صح عنه اعتقدنا فيه
وفي الآي المتشابهة في القرآن ان نقبلها ولا نرد هاولا نتوهمها ولا نتأولها بتأويل المخالفين ولا

نحملها

نحملها على تشبيه المشبهين ولا نزيد عليها ولا ننقص ولا نغيرها ولا نكيفها ولا نشبه اليها
بخواطر القلوب بل نطلق ما اطلقه الله ونفسر الذي فسره النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعون
يقول والائمة المرضيون من السلف المعروفة بالديانة والامانة ونجمع على ما اجمعوا عليه
ونمسك عما امسكوا عنه ونسلم الخبر لظاهره ولا نبه لظاهرها لا نعقلها بتاويل المعتزلة والاشعرية
والجهمية والمحرفة ولا بتشبيه والكرامية والمكيفة بل نعقلها بلا تاويل ونؤمن بها بلا تمثيل
ونقول الايمان بها واجب والقول بها سنة والابقاء تاويله بدعة هذا آخر كلام ابي العباس
بن سريج الذي حكاه ابو القاسم الزنجاني في جوبته وكان بن سريج اليه المنتهى في معرفة
المذهب حتى انه كان عاجم اصحاب الشافعي حتى علا المزني قال ابو اسحق صاحب التنبيه
سمعت ابا الحسن الكرخي يقول ان فهرست كتب ابي العباس تجمع على اربعمائة
وبقي في ستة ست وثلاثمائة رحمه الله تعالى ذكر قول الامام الطحاوي امام الحنفية
في وقته في الحديث والفقه ومعرفة اقوال السلف قال في عقيدته المعروفة عند الحنفية
ذكر بيان الجماعة على مذهب فقهاء الملة ابي حنيفة وابي يوسف ومحمد رضي الله عنهم يقول
في توحيد الله معتقدين ان الله واحد لا شريك له ولا شيء مثله ما زال بصفاته قديما قبل
خلقه وان القرآن كلام الله منه بدا بلا كيفية قولا وانزله على نبيه وحيا وصدقه المؤ
منون على ذلك حقا واثبتوا انه كلام الله بالحقيقة ليس بمخلوق فمن سمعه وزعم انه كلام
البشر فقد كفر والروية لاهل الجنة حق بغير احاطة ولا كيفية وكل ما في هذا ذلك
الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منه كما قال ومعناه على ما اراد لا يدخل في ذلك
بهذا رأينا ولا نثبت قدم الاسلام على خلاف التسليم والاستسلام فمن رام ما حظر
علمه ولم يقنع بالتسليم فحمه حجبه مرامه عن خالص التوحيد وصحيح الايمان ومن لم يوقف
النفي والتشبيه زل ولم يصب التنزيه الى الاذهان والعرش والكرسي حق كما بين في
كتابه وهو مستغن عن العرش وما دونه محيط بكل شيء وفوقه وذكر سائر الاعتقاد و
الطحاوي ههنا هو احمد بن محمد بن سلامة الازدي انتهت اليه رياسة اصحاب ابي حنيفة
في زمنه وروى عن اصحاب بن عيينة وابن وهب وتصانيفه شهيرة توفي سنة
احدى وعشرين وثلثمائة عن ثلاث وثمانين سنة رحمه الله تعالى ذكر قول الامام

ابي محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب امام الطائفه الكلابيه وكان من اعظم الناس اثباتا
للصفات والفوقيه وعلو الله على عرشه منكرا لقول الجهميه وهو اول من عرف عنه الكلا
م في قيام الافعال الاختياريه بذات الرب وان القرآن معنى قائم بالذات وهو اربع ما
ن ونصر طريقته ابو العباس القلانسي وابو الحسن الاشعري وخالفه في
بعض الاشياء ولكنه على طريقته في اثبات الصفات والفوقيه وعلو الله على عرشه
كما سياتي حكاية كلامه بالفاظه انتهى قال الحكمي بن فوزان في كتابه الجرد فيما
جمعه من كلام ابن كلاب قال واخرج من النظر والخبر قول من قال لا هو في العالم
ولا خارجا عنه فنفاه نفيا مستويا لانه لو قيل له صفه بالعدم لما قدر ان يقول اكثر
من هذا ومن اخبار الله ايضا وقال في ذلك ما لا يجوز في نص ولا معقول ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صفوة الله من خلقه وخيرته من بريته اعلم بالذي
يصوب اقوال القايل انه في السماء ونشهد له بالايمان عند جميعهم وهم من صفوة
واصحابه لا يجيزون هذا الامر ويحيلون العقول به قال ولو كان خطا كما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم احق بالانكار وكان ينبغي ان يقول لها لا تقولي ذلك فنفي عنه ان
محدود وانه في مكان دون مكان ولكن قولي انه في كل مكان لانه هو الصواب
دون ما قالت كل ذلك قد اجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علمه بما فيه وانه من الايمان
بل الامر الذي يجب به الايمان لقائله ومن اجله شهد لها بالايمان حين قالته
وكيف يكون الحق في خلاف ذلك والكتاب ناطق بذلك وشاهد له وهو
غريزة الفطر ومعارف الادميين من ذلك ما لا غنى لاحد منه ولا
لانك لا تسأل احدا من الناس عنه عربيا ولا عجميا ولا عالما ولا جاهلا فتسمع احدا
يقول الا يقال في السماء افصح او وحي بيده او اشار بطرفه ان كان لا يفصح ولا يشير
الى غير ذلك ولا رأينا احدا ولا سمعنا عن له دعا الا رفع يديه الى السماء ولا وجدنا احدا تغير
الجهميه يسأل عن ربه فيقول في كل مكان كما يقولون وهم يدعون انهم افضل الناس كلام
فاهت العقول وسقطت الاخبار واهتدى جهم وخمسون رجلا معه نعوذ بالله
من ضلالات العقل انتهى كلامه ذكر قول الامام ابي الحسن الاشعري صاحب

التصانيف

١٨

التصانيف امام الطايفه الاشعريه قال في كتابه الذي سماه اختلاف المصلين ومقالات
الاسلاميين فذكر فرق الخوارج والروافض والجهميه وغيرهم الى ان قال ثم قال اهل
السنه واصحاب الحديث جملة قولهم الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاء
عن الله وبما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يردون من ذلك شيئا وان
الله على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وان له يدين بلا كيف كما قال تعالى
لما خلقت بيدي وكما قال بل يداه مبسوطتان وان اسماء الله لا تقال انها غير الله
كما قالت المعتزله والخوارج والمرجيه وانه لم يزل عالما ولم يزل ذلك عن الله كما قالته المعتزله
ويقولون القرآن كلام الله غير مخلوق ويصدقون بالاحاديث التي جاءت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينزل الى سماء الدنيا فيقول هل من مستغفر كما جاء
الحديث ويقرون بان الله يجيء يوم القيمه كما قال وجاء ربك والملك صفا صفا
وان الله يقرب من خلقه كيف شاء لان قال فهذا جملة ما يأمرون به وينتحلونه
ويروونه وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول واليهم نذهب وما توفيقنا الا بالله وذكر الاشعري
في هذا الكتاب المذكور في باب اهل الباري تعالى في مكان دون مكان فقال
اختلفوا في ذلك على اربع عشرة مقالة فمنها قال اهل السنه واصحاب الحديث ان الله ليس بجسم
ولا شبه الاشياء وانه على العرش استوى كما قال الرحمن على العرش استوى ولا نقدم بين
يدي الله بالقول بل نقول استوى بلا كيف وان له يدين كما قال خلقت بيدي وانه يأتي
يوم القيامه كما جاء في الحديث قال وقالت المعتزله استوى على العرش بمعنى استولى
واليد بمعنى النعمه وقوله تجري باعيننا اي بعلمنا وقال ابو الحسن الاشعري في
كتاب جمل المقالات هذه حكايته جملة قول اصحاب الحديث واهل السنه جملة ما عليه
اصحاب الحديث واهل السنه الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند
الله وما تلقاه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يردون شيئا من ذلك وان الله واحد
فرد صمد لا يتخذ صاحبة ولا ولدا وان الله على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وان
له يدين بلا كيف كما قال خلقت بيدي وكما قال بل يداه مبسوطتان وان له عينين بلا
كيف كما قال تجري باعيننا وان له وجها كما قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام

وان القرآن كلام الله غير مخلوق والكلام هو الوقف واللفظ من قال باللفظ او بالملفوظ فهو مبتدع
عندهم لا يقال اللفظ بالقرآن مخلوق ولا يقال غير مخلوق ويقولون ان الله يرى بالابصار يوم
القيمة كما يرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون ولا يراه الكافرون لانهم عن الله محجوبون ثم ساق
بقية قولهم وقال في هذا الكتاب وقالت المعتزلة ان الله استوى على عرشه يعني استولى
هذا نص كلامه وقال في هذا الكتاب ايضا وقالت المعتزلة في قول الله الرحمن على
العرش استوى يعني استولى وقال وتاولت اليد بمعنى النعمة وقوله تجري باعيننا اي بعلمنا
فالاشعري رحمه الله تعالى انما حكاها وتاول الاستوى بالاستيلاء عن المعتزلة والجهمية و
صرح بخلافه وانه خلاف قول اهل السنة وقال الاشعري ايضا في كتاب الابانة في
اصول الديانة في باب الاستوى فان قال قائل ما تقولون في الاستوى قيل نقول ان
الله مستو على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وقال اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه وقال يا هامان ابن لي صرحا
لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا وكذلك
موسى في قوله ان الله فوق السموات وقال عز وجل ءامنتم من في السماء ان يخسف
بكم الارض فاذا هي تمور السموات فوقها العرش فلما كان العرش فوق السموات وكل ما علا فهو
سماء وليس اذا قال ءامنتم من في السماء يعني جميع وانما اراد العرش الذي هو اعلا السموات
قال ورأيت المسلمين جميعا يرفعون ايديهم اذا دعوا نحو السماء لان الله مستو على
العرش الذي هو فوق السموات فلولا ان الله على العرش لم يرفعوا ايديهم نحوه
وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية ان معنى استوى استولى
وقهر وانه تعالى في كل مكان وجحدوا ان يكون على عرشه وذهبوا
الى قدرته فلو كان كما قالوا كان الفرق بين العرش وبين الارض السابعة
قادرا على كل شيء وكذلك لو كان مستوليا على العرش بمعنى الاستيلاء لجاز ان يقال
هو مستو على الاشياء كلها ولم يجز عند احد من المسلمين ان يقول ان الله مستو
على الاخلية والحشوش فبطل ان يكون الاستوى على العرش الاستيلاء وذكر ادلة
من الكتاب والسنة والعقل سوى ذلك وكتاب الابانة من اشهر تصانيف ابي
الحسن شيخ الحافظين عساكر واعتمد عليه ونسخه بخطه الامام محيي الدين النووي

فانظر

فانظر رحمك الله ايها الامام الذي ينسبون اليه الاشاعرة اليوم لانه امام الطائفة
المذكورة كيف صرح بان عقيدته في ايات الصفات واحاديثها عقيدة اهل السنة وانجا
من الصحابة والتابعين واءمة الدين ولم يحك تاويل الاستواء بالاستيلاء والد بمعنى
النعمة والعين بمعنى العلم الا عن المعتزلة والجهمية وصرح انه خلاف قولهم لان خلاف قول
اهل السنة والجماعة هم الذين الى عقيدة الاشعري قد صرحوا في عقايدهم و
مصنفاتهم من التفاسير وشروح الحديث بالتاويل الذي الكن امامهم وبين انه قول
المعتزلة والجهمية وينسبون هذا الاعتماد الى الاشعري وهو قد انكره وبرده و
برانه على عقيدة السلف الصحابة والتابعين والائمة بعدهم وانه على عقيدة الامام
احمد كما سياتي لفظ بعض عباراته وانجب من هذا انهم يذكرون في
مصنفاتهم ان عقيدة السلف اسلم وعقيدة الخلف اعلم واحكم فسبحان معلب القلوب
كيف شاكيف يجتمع في قلب من له عقل ومعرفة ان الصحابة ابر هذه الامة قلوبا
واعمقها علما وانهم الذين شاهدوا التنزيل وعلموا التاويل وانهم اهل اللغة
الفصحاء واللسان العربي الذين نزل القران بلغتهم وانهم الراسخون في العلم حقا و
انهم متفقون على عقيدة واحدة لم يختلف في ذلك منهم اثنان ثم التابعون بعدهم
على ذلك وسلكوا سبيلهم واتبعوا طريقهم ثم الائمة الاربعة وغيرهم كمثل الاوزاعي والسفيانين
والحمادين والليث والمبارك واسحق وغيرهم من ائمة الدين الذين رفع الله قدرهم في العالمين
وجعلهم لسان صدق في الاخرين كما هو لاء على عقيدة واحدة مجمعون وكان
ما ينسبه اليهم متبعون ثم بعد معرفته هذا يقوم في قلبه ان عقيدة الخلف اعلم
واحكم من طريقة السلف فسبحان من يحول بين المرء وقلبه فيهدي من
يشاء بفضله ويضل من يشاء بعدله ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وكيف يكون هذا
الى القرون اعلم من السابقين بل من زعم هذا فهو لم يعرف قدر السلف بل ولا عرف الله
ورسوله والمؤمنين حقيقة المعرفة المطلوب فان هؤلاء الذين يفضلون
طريقة الخلف انما اتوا من حيث ان طريقة السلف مجرد الايمان بالفاظ القرآن

والحديث من غير فقه لذلك بمنزلة الاميين الذين قال الله فيهم لا يعلمون الكتاب الا
اماني وان طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقا
قايتها بانواع المجازات وغرايب اللغات فهذا الظن الفاسد اوجب تلك
المقالة كما قد مناه وقد كان بواعث طريقة السلف وضلوا في تصويب
طريقة الخلف فجمعوا بين الجهل بطريقة السلف وبين الجهل والضلال بتصويب طريقة
الخلف وليس يكون الخلف عالما بالله وبآياته واسمائه وصفاته واحكم في باب ذاته وآياته
من السابقين الاولين من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان من اهل
العلم والايمان الذين هم اعلام الهدى ومصابيح الدجا فنسئل الله ان لا يزيغ قلوبنا
بعد اذ هدانا وان يهب لنا ولاخواننا المسلمين من لدنه رحمة انه هو الوهاب
وانما ذكرنا هذا في اثناء كلام ابي الحسن الاشعري لان اهل التاويل اليوم الذين اخذ
واطريقة الخلف ينتسبون الى عبد الله الاشعري فظن من لا يعلم عيبه ان هذا
التاويل طريقة ابي الحسن الاشعري وهو رضي الله عنه قد صرح بانه على عقيدة طريقة
السلف وانكر على متاولي النصوص كما هو مذهب الخلف وذكر ان التاويل
مذهب المعتزلة والجهمية قال الامام الذهبي في كتاب العلو قال الاستاذ ابو
القاسم القشيري سمعت ابا علي الدقاق سمعت زاهر بن احمد الفقيه يقول
مات الاشعري رحمه الله وراسه في حجري فكان يقول شيئا في حال نزعه
ان المعتزلة موهوا ومخرقوا قال الحافظ الحجة ابو القاسم بن عساكر
في كتاب تبيين كذب المفتري فيما ينسب الى الاشعري فاذا كان ابو الحسن
رحمه الله كما ذكر عنه من حسن الاعتقاد مستصوبا لمذهب عند اهل الموفة والاثبات
يوافقه في الذي ذهب اليه اكابر العباد ولا يقدح في مذهبه غير اهل الجهل
والعناد فلا يمكن ان يحكى عنه معتقده على وجهه بالامانة لتعلم حاله في صحة
ديانته فاسمع ما ذكره في كتاب الابانة فانه قال الحمد لله الواحد العزيز الماجد
المتفرد بالتوحيد الممجد بالتمجيد الذي لا تبلغه صفات العبيد فليس له
مثل ولا ند يدرك ساق خطبة ذكر فيها على المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية

الرافضة

والرافضة والمرجئة وبين فيها مخالفة المعتزلة لكتاب الله وسنة رسوله واجماع الصحابة
الى ان قال فان قال قائل قد ذكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية
والرافضة والمرجئة فعرفونا قولكم الذي به تقولون ودياناتكم التي بها تدينون
قيل له قولنا الذي نقول به وديانتنا التي بها ندين والتمسك بكتاب الله وسنة
رسوله صلى الله عليه وسلم وما روي عن الصحابة والتابعين وائمة الحديث وعن
ذلك معصوبون وبما كان عليه احمد بن حنبل نضر الله وجهه قائلون ولمن خالف
قوله مجانبون لانه الامام الفاضل والرئيس الكامل الذي ابان الله به الحق عند
ظهور الضلال واوضح به المنهاج وقمع به المبتدعين وزيغ الزائغين وشك
الشاكين فرحمة الله عليه من امام مقدم وكبير مفخم وعلى صبيح ائمة المسلمين وجملة
قولنا ان نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نرد من ذلك شيئا وان الله واحد لا
صمد لا اله غيره لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله وان الجنة حق
والنار حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وان
الله تعالى مستو على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وان له وجها
كما قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان له يدين كما قال بل يداه مبسوطتان
وان له عينين بلا كيف كما قال تجري باعيننا وان من زعم ان اسم الله غير
هو فقد الحد وان الله عالم بعلم وعلمه له وقدرة وقدرته له وسمع وسمعه له
وبصر وبصره له كما نعته المعتزلة به والخوارج والجهمية وتقول ان كلام الله غير
مخلوق وانه لا يكون في الارض شيء من خير وشر الا ما شاء الله وان اعمال العباد
مخلوقة لله مقدرة له كما قال والله خلقكم وما تعملون وان الخير والشر بقضاء
الله وقدره ونقول ان القرآن كلام الله غير مخلوق وان من قال بخلق القرآن
كان كافرا ونقول ان الله يرى بالابصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر
يراه المؤمنون كما جاءت به الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقول ان الكافرين
عن ربهم لمحجوبون كما قال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ونقول ان الاسلام

هو الاستيلاء عليه ماخوذ من قول العرب استوى بشر على العراق من غير سيف ولا دم مهراق
ويدل على ان الاستوى ههنا ليس بالاستيلاء لانه لو كان كذلك لكان فيه دلالة على ان الله تعالى
انما خص العرش بالاستيلاء عليه دون سائر خلقه اذ هو جماع خلقه فان الاقتصار على ذكر الجملة
يغني عن التفصيل ليس للعرش مزية على غيره من مخلوقاته فيما وصفته فبان بذلك فساد قول من زعم
ان الاستوى ليس هو الاستيلاء الذي من قول العرب استوى فلان على البلد بعد ان لم يكن مستولياً عليه
لان البلد لم يزل مملوكا لله تعالى فلم يكن الباري عز وجل لا يوصف بالقدرة عليه بعد ان لم يكن قادرا عليه
ولم يصرف معنى الاستوى الى الاستيلاء قال فان قيل ما تقولون في قوله تعالى ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فقيل له معنى ذلك انه فوق السماء على العرش كما قال تعالى فسيحوا في الارض يعني على الارض وقوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل قال فما تقولون في قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض قيل له قال بعض القراء يجعل الوقف على السموات ثم يبتدئ وفي الارض يعلم سركم وجهركم فان كان فلان قائلا قال فلان بالشام والعراق ملك لدل على ان ملكه بالشام والعراق لان ذانه فيهما ذكر قول الامام الزاهد ابي عبيد بن بطه قال في كتاب الابانة وهو كتاب مجلدات باب الايمان بان الله على عرشه بائن من خلقه وعلمه محيط بجملة الخلق اجمع المسلمون من الصحابة والتابعين على ان الله على عرشه فوق سمواته بائن من خلقه واما قوله وهو معكم اينما كنتم كما قالت العلماء واضح الجواب بقوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم فقال معناه وفيناوقد فسر العلماء ان ذلك علمه ثم قال واظهرها ان الله بكل شيء عليم ثم ان ابن بطه سرد باسانيده اقوال من قال ذلك الضحاك والثوري وبقية بن حماد واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وعلي بن بطه كبار الائمة رضي الله عنهم سمع من البغوي وطبقته وتوفي سنة تسع وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى ذكر قول الامام ابي محمد بن ابي زيد المغربي القيرواني شيخ المالكية في وقته قال في اول رسالته المشهورة في مذهب الامام مالك وانه تعالى فوق عرشه المجيد بذاته وانه في كل مكان بعلمه قال الامام ابو بكر محمد بن وهب المالكي شارح رسالة ابن ابي زيد ما ذكر قوله تعالى وانه تعالى

هو الاستيلاء

قول ابي الحسن

اصبعان من اصابعه وانه يضع السموات على اصبع والارض على اصبع كما جاء
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الايمان قول وعمل يزيد وينقص
الروايات التي رواها اهل النقل من النزول الى سماء الدنيا وان الله
يقول من سائل هل من مستغفر وسائر ما تفوه به النبوة خلافا لما قاله
اهل الزيغ والتضليل ولا نبتدع في دين الله بدعة بادائه بها ولا نقول
على الله ما لا نعلم ونقول ان الله يجيء يوم القيمة كما قال وجاء ربك والملك صفا
صفا وان الله تعالى يقرب من عباده كيف شاء كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
وكما قال ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى الى ان قال ونبرء الى الله
من مقارفة كل داعية الى البدعة ومجانبة اهل الاهواء وسلمنا سنجمع لما ذكرناه من
قولنا وما بقي منه بابا بابا وشيئا شيئا قال ابن عساكر فنا ملوا رحمكم الله هذا
الاعتقاد ما اوضحه وابينه واعرفوا بفضل هذا الامام الذي شرحه وبينه
انتهى قال الامام شمس الدين الذهبي فلو ان اصحابنا المتكلمين اقتدوا
بالحبر ومشوا على الجادة لما اخذ عنهم ابو علي الجبائي ثم ابنه وصار متكلما للسنة وواقف ائمة الحديث
في جمهور ما يقولون وهو ما سفناه عنه وكان ابو الحسن الاشعري اولا
اربع وعشرين سنة ثم تاب ورجع الى طريقة السلف وتوفي سنة ست وعشرين
وثلثمائة وله من العمر ثلاث وستون سنة رحمه الله تعالى قول ابي الحسن علي بن مهدي الطبري المتكلم تلميذ الاشعري في
مسئلة الايات التي في باب قوله تعالى الرحمن على العرش استوى اعلم ان الذي اعتقده
فوق كل شيء مستو على عرشه بمعنى انه عال عليه ومعنى الاستوى الاعتلاء كما تقول العرب
استويت على ظهر الدابة واستويت على السطح بمعنى علوته واستوت الشمس
راسي واستوى الطير على رؤس الجبل بمعنى علا فوجد فوق رأسي فالقديم جل
جلاله عال على عرشه بذلك على انه في السماء عال على عرشه قوله ءامنتم من في
السماء وقوله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي وزعم البلخي ان استواء الله على العرش

هو الاستيلاء

وقع على واحد عن جميع العرب ثم ساق الايات و
الايمان وليس كل اسلام ايمانا في فصل في لغة العرب بمعنى فوق كقو
اصبعان اصابعه واذنيها اعم منهم من في السماء قال اهل المعاني يريد
عن يزيد بن عبد الله عن مالك ما فهمه عن التابعين مما فهموه
الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله في السماء ويعني فوقها فلذلك
قال ابو محمد انه فوق عرشه ثم بين ان علوه فوق عرشه انما هو ببذاته بائن عن
جميع خلقه بلا كيف وهو بكل مكان بعلمه لا ببذاته فلا تحويه الاماكن لانه اعظم
منها انتهى كلام الشارح وذكر ابن ابي زيد في كتابه الغرة في السنة تقرير العلو
واستواء الرب على العرش ببذاته وقرر انه تقرير وقال في مختصر المدونة
تعالى فوق عرشه ببذاته فوق سمواته دون ارضه وقال الحافظ الذهبي لما
ذكر قول ابن زيد وانه تعالى فوق عرشه المجيد ببذاته وقد تقدم مثل هذه العبارة
عن الي حنيفة من شيبه وعثمان بن سعيد الدارمي وكذلك اطلقها يحيى بن عمار
واعظ سجستان في رسالته والحافظ ابو موسى المديني في كتاب الابانة قا
فانه قال واما بمعنا كالثوري ومالك والحمادين وابن عيينه وابن المبارك وغيرهم
فضيل واحمد وابن اسحاق متفقون على ان الله فوق العرش بذاته وهو
بكل مكان وكذلك اطلقها عبد البر وكذا عبارة شيخ الاسلام ابي اسمع
نصاري فانه قال في اخبار شتى ان الله في السماء السابعة على العرش بنفسه
قال ابو الحسن الكرخي الشافعي في مالك القصيل
عقايدهم ان الله ببذاته على عرشه مع علمه بالغوا
وهذه القصيدة مكتوبة بخط العلامة تقي الدين بن الصلاح
اهل السنة واصحاب الحديث وكذا اطلق هذه اللفظة احمد بن ثابت
الحافظ والشيخ عبد القادر الجيلي والمفتي عبد العزيز القحيطي وطائفة والله تعا
خالق كل شيء ببذاته ومدبر الخلايق ببذاته بلا معين ولا موازر وانما اراد ابن ابي زيد
وغيره التفرقة بين كونه معنا وبين كونه فوق العرش فهو معنا بالعلم وهو على العرش

حول الناس حولهم ومنه والناس يسألونه ادناهم ان يباشر واسؤل الملك اي
لكونهم اقرب الى الملك من جهلهم وسائط على هذا الوجه فهو كافر مشرك حلال
المال والدم وقد نص العلماء رحمهم الله على ذلك وحكى عليه الاجماع قال الاقناع
وشرحه من جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسالهم كفر
اجماعا انتهى ذلك فعل عابدي الاصنام قائلين ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
انتهى وقال الامام ابو الوفا علي ابن عقيل الحنبلي رحمه الله ما صعبت التكاليف على الجهال
والطغام عدلوا عن اوضاع الشرع التعظيم اوطاع وضعوها لانفسهم فسهلت
عليهم اذ لا يد خلوها تحت امر غيرهم قال وهم عندي كفار بهذه الاوضاع مثل
تعظيم القبور واكرامها والزامها بما نهى عنه الشرع من ايقاد النيران وتقبيلها
وتخليقها وخطاب الموتى بالحوايج وكتب الرقاع يا مولاي افعل بي كذا
وكذا واخذ تربتها تبركا بها واخاضة الطيب على القبور وشد الرحال اليها والقاء
الخرق على الشجر اقتداء بمن عبد اللات والعزى انتهى كلامه وقال الامام البكري
الشافعي رحمه الله في تفسيره عند قوله تعالى والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى اي انما يحملهم
على عبادتهم انهم عدوا الى اصنام اتخذوها على صور الملايكة المقربين بزعمهم فقالوا
تلك الصور تنزيلا لذلك منزلة عبادتهم الملايكة يشفعوا لهم عند الله في نصرهم
ورزقهم وسايرهم من امور الدنيا فاما المعاد فكانوا جاحدين له كافرين قا
قتادة والسدي ومالك يعني بن انس رحمه الله الا ليقربونا الى الله
زلفى اي يشفعوا لنا ويقربونا عنده ولهذا كانوا يقولون في تلبيتهم اذا حجوا
في جاهليتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك

فتامل

وهي هذه الشبهة هي التي اعتادها المشركون في قديم الدهر وحديثه وجاءتهم الرسل
صلوات الله وسلامه عليهم بردها والنهي عنها والدعوة إلى افراد الله سبحانه وتعالى
بالعبادة وحده لا شريك له وان هذا اخترعه المشركون من عند انفسهم لم يأذن الله ولا رضي به بل
نهى عنه فقال تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت
وقال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا
فاعبدون واخبر ان الملائكة التي في السموات من المقربين وغيرهم كلهم عبيد خاضعون لله لا يشفعون عنده الا باذنه لمن ارتضى وليسوا عنده كالامراء عند الملوك
ملوكهم يشفعون عندهم بغير اذنهم فيما احبه الملوك او كرهوه فلا تضربوا لله الامثال
تعالى الله عن ذلك انتهى كلامه وقال الامام البكري رحمه الله عند قوله تعالى قل
من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار الآية قال قلت
اذا اقروا فكيف عبدوا الاصنام قلت كلامهم كان يعتقدون في بعض الاصنام
عبادته والتقرب اليه لكن بطرق مختلفة فمنهم من قال ليس لله اهلية عبادة
لكماله واستغنائه فعبدناها لتقربنا اليه زلفى ومنهم من قال للملائكة
وجاهة ومنزلة عند الله فاتخذنا لها اصناما على هيئة الملائكة لتقربنا الى الله زلفى و
منهم من قال جعلنا الاصنام قبلة في العبادة كما ان الكعبة قبلة في عبادته ومنهم
من اعتقد ان لكل صنم شيطانا موكلا بامر الله من عبد الصنم حق عبادته قضى
الشيطان حوائجه بامر الله والا اصابه الشيطان بنكبة بامر الله تعالى انتهى نحلا
مد فانظر الى كلام هؤلاء الائمة وتبصر بحرام بان المشركين ما ارادوا ومن عبدوا
الا التقرب الى الله وطلب شفاعتهم عند الله وتأمل ما ذكره ابن كثير وما حكاه
عن زيد ابن عمرو ابن نفيل ثم قال وهذه الشبهة هي التي اعتمدها المشركون في قديم
الدهر وحديثه وجاءتهم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم بردها والنهي عنها
وتأمل ما ذكره البكري رحمه الله عند قوله تعالى الا لله الدين الخالص الآية
هذا كفر تأمل ما ذكره الله في كتابه تبين له ان الكفار ما ارادوا ومن عبدوا الا التقرب
الى الله وطلب شفاعتهم عند الله فانهم لم يعتقدوا فيها انها تخلق الخلق وترزق

تأمل

بيان شرح

المطر

المطر وتنبت النبات بل كانوا مقرين ان الفاعل لذلك هو الله وحده قال الله تعالى قل من يرزقكم
من السماء والارض امن يملك السمع والابصار الى قوله فسيقولون الله فقل افلا تتقون
وقال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن
الله فانى يؤفكون وقال تعالى قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله
قل افلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله
الآيتين الى غير ذلك من الآيات التي اخبر الله فيها ان المشركين معترفون ان الله
هو الخالق الرازق وانما كانوا يعبدونهم ليقربوهم ويشفعوا لهم كما ذكره سبحانه في قوله
ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقوله الا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه
اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقوله ولا يتخذكم الملائكة والنبيون
اربابا ولا يجعل معه الها آخر واخبر سبحانه ان الشفاعة كلها له وانه لا يشفع عنده احد
الا باذنه وانه لا يأذن الا لمن رضي قوله وعمله وانه لا يرضى الا التوحيد فالشفاعة
مقيدة بهذه القيود قال الله تعالى ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا
يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا وقال تعالى مالكم من دونه من ولي
ولا شفيع وقال تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال تعالى يومئذ لا تنفع
الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا وقال تعالى وكم من ملك في السموات
لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى وقال تعالى ولا
يشفعون الا لمن ارتضى وقال تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له وفي
الصحيحين من غير وجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سيد ولد آدم
واكرم الخلق على الله انه قال آتي تحت العرش فاخر له ساجدا ويفتح الله علي من محامده
الان فمدح لي ما شاء الله ان يمدحني ثم يقال يا محمد ارفع راسك وقل تسمع واشفع تشفع فاقول
فيحد لي حدا فادخلهم الجنة ثم اعود فذكر الرابعة مرات صلوات الله وسلامه عليه وعلى
سائر الانبياء وقال الامام البكري رحمه الله عند قوله تعالى وانذر به الذين يخافون
ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع فنفى الشفيع وان كانت الشفاعة
واقعة في الآخرة لانها من حيث انها لا تقع الا باذنه كانها غير موجودة من غيره وهو كذا

لك

لكن جعل ذلك لتبيين الريب وجملة النفي حال من ضمير يحشروا وهي محل الخوف
والمراد به المؤمنون العاصون انتهى وقال ايضا عند قوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة
الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا دل على ان الشفاعة تكون للمؤمنين فقط وقال
الحافظ عماد الدين ابن كثير عند قوله تعالى قل من رب السموات والارض قل الله
يقرر تعالى انه لا اله الا هو لانهم معترفون انه هو الذي خلق السموات والارض
وهو ربهما ومدبرهما وهم مع هذا قد اتخذوا من دون الله اولياء يعبدونهم وانما
عبدوهؤلاء المشركون معه الهة هم يعترفون انها مخلوقة عبيد له كما كانوا يقولون
في تلبيتهم لبيك لا شريك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وكما اخبر عنهم
في قولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فانكر تعالى ذلك عليهم حيث اعتقدوا ذلك
لك وهو قولهم لا يشفع عنده احد الا باذنه ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن
له ثم قد ارسل رسله من اولهم الى اخرهم ينهون عن ذلك ويحذرهم عنه
عبادة من سوى الله فكذبوهم انتهى كلامه والمقصود بيان شرك المشركين
الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانهم ما ارادوا من عبدوه الا التقرب الى الله
وطلب شفاعتهم عند الله وبيان ان طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم في الشدائد انه من الشرك الذي كفر الله به المشركين وبيان الشفاعة
كلها لله ليس لاحد معه من الامر شيء وانه لا شفاعة الا بعد اذن الله وانه
تعالى لا يأذن الا لمن ارتضى قوله وعمله وانه لا يرضى الا التوحيد كما تقدم
من الادلة على ذلك ومعلوم ان اعلى الخلق وافضلهم واكرمهم عند الله
هم الرسل وهم عبيد محض لا يسبقونه بالقول ولا يتقدمونه بالقول بين يديه
ولا يفعلون شيئا الا بعد اذنه لهم وامرهم فباذن سبحانه لمن يشاء ان
يشفع فيه فصارة الشفاعة في الحقيقة انما هي لله تعالى والذي يشفع عنده
انما يشفع باذنه له ومن بعد شفاعته سبحانه الى نفسه وهي الادلة
التي يرحم عبده وهذا ضد الشفاعة الشركية التي اثبتها المشركون

ومن واضح

ومن واضح وهي التي ابطلها سبحانه في كتابه بقوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي
نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة وقال
تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة
ولا شفاعة ولهذا كان اسعد الناس بشفاعة سيد الشفعاء يوم القيمة
اهل التوحيد كما صرحت بذلك النصوص من حديث البخاري عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اسعد الناس بشفاعتي يوم القيمة من قال لا اله الا الله خالصا
من قلبه وعن عوف ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني آت
من عند ربي فخيرني بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت
الشفاعة وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئا رواه الترمذي وابن ماجه فاسعد
الناس بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل التوحيد الذين حققوا التوحيد
لله واخلصوه من التعلقات الشركية وهم الذين ارتضى الله سبحانه قال تعالى
ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقال تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة عنده الا
من اذن له الرحمن ورضي له قولا فاخبر سبحانه انه لا يحصل يومئذ شفاعة تنفع
الا بعد رضاه قول الشفيع لمن اذن له الشافع فاما الشرك فانه لا يرتضيه ولا
يرضى قوله فلا يأذن للشفعاء ان يشفعوا فيه فانه سبحانه علقها بامرين
رضاه عن المشفوع له واذنه للشافع فتحقق الوحيد مجموع الامرين لم تحقق الشفاعة
وهذه الشفاعة في الحقيقة هي منه سبحانه فانه هو الذي اذن والذي فعل والذي
يرضى عن الشفوع والذي وضعه لفعل ما يستحق به الشفاعة فالرب تبارك
وتعالى هو الذي يتفضل على اهل الاخلاص فيغفر لهم بواسطة دعاء من اذن
له ان يشفع ليكرمه ويسأل فالشفاعة كلها لله وفيها شرك وهذا
نفيها سبحانه في مواضع من كتابه وبين النبي صلى الله عليه وسلم انها لا تكون
الا لاهل التوحيد كما تقدم في حديث ابي هريرة وعوف ابن مالك فمن ظن ان
الشفيع مثل لا تشفعه شفاعته ولا يشفع فيه ويتخذ رب او حد الهة

وهذه الشفاعة

فانه هو الذي

الذي

ومعبوده هو الذي يأذن سبحانه للشفيع ان يشفع فيه قال تعالى ام اتخذوا
من دون الله شفعاء قل ولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة
جميعا وقال تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون
هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه
وتعالى عما يشركون فبين ان المتخذين شفعاء مشركون وان الشفاعة باطلة
لتخاذهم وانما تحصل باذنه سبحانه للشافع ورضاه عن المشفوع كما تقدم بيانه والنصوص
في الكتاب والسنة دالة على ان من جعل الملائكة او الانبياء او
ابن عباس او ابا طالب او المحبوب وسائط بينه وبين الله يشفعون له
عند الله لاجل قربهم من الله كما يفعل عند الملوك انه كافر حلال المال والدم
وان قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وان
صلى وزعم انه مسلم بل هو من الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ومن تامل القرآن العزيز و
حده مصرحا بان المشركين الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرون بان
الله سبحانه هو الخالق الرازق وان السموات السبع ومن فيهن والارض
ومن فيهن كلهم عبيده وتحت قهره وتصرفه كما حكاه تعالى عنهم في سورة
يونس وسورة المؤمنين والعنكبوت وغيرها من السور ووجده مصرحا
بان المشركين يدعون الصالحين كما ذكر تعالى ذلك عنهم في سورة سبحا
والمائدة وغيرها من السور وكذلك ذكر عنهم انهم يعبدون الملائكة كما ذكر ذلك
في سورة الانبياء وسبا والنجم ووجده مصرحا بان المشركين ما ارادوا ممن عبدوا
الا الشفاعة والتقرب الى الله كما ذكر تعالى ذلك عنهم في سورة يونس والزمر وغيرها
من السور فاذا تبين بكلام الله ان القرآن قد صرح بهذه المسائل الثلاث اعني اقرار
المشركين بتوحيد الربوبية وانهم يدعون الصالحين وانهم ما ارادوا منهم
الا الشفاعة تبين لك ان هذا الذي يفعله عند القبور اليوم من سؤالهم جلب المنافع
ودفع المضار هو الشرك الاكبر الذي كفر الله به المشركين فان هؤلاء المشركين

مشبهون

مشبهون شبهوا الخالق بالمخلوق في القرآن العزيز وكلام اهل العلم على هؤلاء
ما لا يقنع له هذا الموضع فان الوساطة التي بين الملوك وبين الناس تكون
على احد وجوه ثلاثة اما لاخبارهم من احوال الناس بما لا يعرفونه ومن قال
ان الله لا يعرف احوال العباد حتى يخبره بذلك بعض الايباء او غيرهم من الاولياء
والصالحين فهو كافر بل هو سبحانه يعلم السر واخفى لا يخفى عليه خافية
في الارض ولا في السماء الثاني ان يكون الملك عاجزا عن تدبير رعيته وقد
اعدائه الا باعوان يعاونونه فلا بد له من اعوان وانصار لذله وعجزه والله
سبحانه ليس له ظهير ولا ولي من الذل وكل ما في الوجود من الاسباب فهو سبحانه
ربه وخالقه فهو الغني عن كل ما سواه فغيره اليه من خلائقه الملوك المحتاجين
الى ظهرهم وهم في الحقيقة شركاؤهم والله سبحانه ليس له شريك في ملكه لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهذا لا يشفع عنده احد الا باذنه
الملك مرغب وله نبي مرسل فضلا عن غيرهما فان من يشفع عنده بغير اذنه فهو شر
له في حصول المطلوب اثر فيه بشفاعة حتى يفعل ما يطلب والله تعالى لا شريك له
وجه من الوجوه الثالث ان يكون الملك ليس مريدا النفع رعيته والاحسان
اليهم الا بحركة من خارج فاذا خاطب الملك من ينصحه ويعظه او من يعدي
عليه بحيث يكون يرجوه ويخافه تحركه ارادة الملك وهمته في قضاء حوائج
رعيته والله تعالى رب كل شيء ومليكه وهو ارحم بعباده من الوالدة بولدها
وكل الاسباب انما تكون بمشيئته فما شاء كان وما لم يشا لم يكن وهو سبحانه اذا
اجرى نفع العباد بعضهم على يد بعض فجعل هذا يحسن الى هذا ويدعو له
يشفع له فهو الذي خلق ذلك كله وهو الذي خلق في قلب المحسن والداعي
ارادة الاحسان والدعاء والشفاعة ولا يجوز ان يكون في الوجود ما
يكرهه على خلاف مراده او يعلم ما لم يكن يعلمه والشفعاء الذين يشفعون عنده لا
يشفعون الا باذنه كما تقدم بيانه بخلاف الملوك المحتاجين فان الشافع عندهم
يكون شريكا لهم في الملك وقد يكون مظاهرا لهم معاونا لهم على ملكهم وهم يشفعون

والملك

عند الملوك بغير اذن الملوك يتقبل شفاعتهم تارة الى اليهم وتارة لجزاء احسانهم
ومكافاتهم حتى انه يقبل شفاعة ولده وزوجته لذلك فانه محتاج الى الزوجة والولد حتى لو اعرض عنه ولده وزوجته لتضرر بذلك ويقبل شفاعة
مملوكه فاذا لم يقبل شفاعته يخاف ان لا يطيعه ويقبل شفاعة اخيه مخافة
ان يسعى في ضرره وشفاعة العباد بعضهم عند بعض كلها من هذا الجنس فلا
يقبل احد شفاعة احد الا لرغبة او لرهبة والله تعالى لا يرجو احدا ولا
يخافه ولا يحتاج الى احد بل هو الغني سبحانه عن كل ما سواه فقير اليه
والمشركون يتخذون شفعاء من جنس ما يعهدونه من الشفاعة عند
المخلوق قال تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون
هؤلاء شفعاؤنا عند الله الى قوله سبحانه وتعالى عما يشركون وقال تعالى قل
ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك
الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون
رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا فاخبر سبحانه
انما يدعى من دونه لا يملك كشف الضر ولا تحويله وانهم يرجون رحمته
ويخافون عذابه ويتقربون اليه فنفى سبحانه ما اثبتوه من توسط
الملائكة والانبياء في ما ذكرنا كما به لمن هداه الله واما ارادة الله فتنة
فلا حيلة فيه ومن يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا
مرشدا واما المسئلة الثانية فقالوا من قال لا اله الا الله محمد رسول الله
ولم يصل ولم يترك هل يكون مؤمنا فنقول اما من قال لا اله الا الله محمد
رسول الله وهو مقيم لا شرك له يدعو الموتى ويسالهم قضاء الحاجات وتفريج
الكربات فهذا كافر مشرك حلال المال والدم وان قال لا اله الا الله محمد رسول الله
وصلى وصام وزعم انه مسلم كما تقدم بيانه واما ان وحد الله تعالى ولم يشرك
به ولكنه ترك الصلاة ومنع الزكاة جاحد للوجوب فهو كافر اجماعا

واما

واما ان تركها لا لجحود ولكنه تركها كسلا عنها فهذا قد اختلف العلما
في كفره والعلما اذا اجمعوا اجماعا حجة لا يجتمعون على ضلالة واذا تنازعوا
في شيء رددناه ما تنازعوا فيه الى الله والرسول اذ لو احد منهم يعصى على الاطلاق
بل كل احد من الناس يوخذ من قوله ويترك الا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول قال العلما الرد الى الله
هو الرد الى كتابه والرد الى الرسول هو الرد الى سنته بعد وفاته وقال تعالى
وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله وقد ذم الله تعالى من اعرض عن كتابه
ودعى عند التنازع الى حكمه فقال تعالى واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله
والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا اذا عرف هذا
فنقول اختلف العلما رحمهم الله في تارك الصلاة من غير جحود فذهب الامام
ابو حنيفة والشافعي في احد قوليه واسحق ابن راهويه وعبد الله ابن المبارك
والنخعي والحكم وايوب السختياني وابو داود الطيالسي وغيرهم من
كبار الائمة والتابعين الى انه كافر وحكاه اسحق ابن راهويه اجماعا
ذكره عنه الشيخ احمد ابن حجر الهيتمي في شرح الاربعين وذكر في كتاب الزواجر
عن اقتراف الكبائر جمهور الصحابة رضي الله عنهم وقال الامام ابو
محمد ابن حزم سائر الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم من التابعين يكفرون
تارك الصلاة مطلقا ويحكمون عليه بالردة منهم ابو بكر وعمر وابنه عبد الله وعبد الله
ابن مسعود وعبد الله ابن عباس ومعاذ ابن جبل وجابر ابن عبد الله وعبد الرحمن
ابن عوف وابو الدرداء وابو هريرة وغيرهم من الصحابة ولا نعلم لهؤلاء مخالفا
من الصحابة واحتجوا على قوله صلى الله عليه وسلم من رايات بين فليس له عند الله عهد
ان شاء عذبه وان شاء غفر له ان المراد عدم المحافظة عليها من غير جحود
الايات والاحاديث الواردة فيها وفي تركها واحتجوا على كفر تاركها
بما روى مسلم في صحيحه عن جابر ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة وعن بريدة ابن

باب العهد

الحصيب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر رواه الامام احمد واهل السنن وقال الترمذي حديث حسن صحيح اسناده على شرط مسلم وعن بريدة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر رواه الامام احمد والنسائي وابن ماجه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر الصلوة يوما فقال من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيمة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة وكان يوم القيمة مع قارون وفرعون وهامان وابي بن خلف رواه الامام احمد وابو حاتم وابن حبان في صحيحه وعن عبادة بن الصامت قال وصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تشركوا بالله شيئا ولا تتركوا الصلوة عمدا فمن تركها عمدا خرج من الملة رواه عبد الرحمن ابن ابي حاتم في سننه وعن معاذ رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله رواه الامام احمد وعن ابي الدرداء قال وصاني ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ان لا تشرك بالله شيئا وان قتلت وحرقت ولا تترك الصلاة عمدا متعمدا فمن تركها متعمدا فقد برئت منه الذمة رواه ابن ابي حاتم وعن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال راس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة السنام الجهاد وعن عبد الله ابن شقيق العقيلي قال كان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئا من الاعمال تركه كفر غير الصلاة رواه الترمذي وهذه الاحاديث كما ترى صريحة في كفر تارك الصلاة مع ما تقدم من اجماع الصحابة كما حكاه اسحق بن راهويه وابن حزم وعبد الله بن شقيق وهو من كبار التابعين هذا جمهور العلماء من التابعين ومن بعدهم ثم اعلم ان العلماء كلهم يجعلون تارك الصلاة عامدا عالما بتحريمها كافرا كفرا ينقل عن الملة الا ما حكي عن ابي حنيفة ومحمد بن شهاب الزهري وداود وغيرهم قالوا لا يكفر تارك الصلوة الا ان يجحد وجوبها او يتهاون بها حتى يخرج وقت الضرورة وحجة من قال بهذا القول يقول رسول الله امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها فبعد النطق

فاما هذا الحديث

مكتبة المصطفى الالكترونية
www.al-mostafa.com

www.مكتبة-المصطفى.com

Source / المصدر :

KING SAUD UNIVERSITY

http://makhtota.ksu.edu.sa